وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الشهيد سي الحواس – بريكة-

معهد العلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

اليهود والهجرة الاستيطانية لفلسطين(1917-1948)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف:

نورة سواسي د. مبرك فيصل

لجنة التقييم

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة
جمال بلفردي	أستاذ محاضر –أ-	رئيسا
فيصل مبرك	أستاذ محاضر –أ-	مشرفا ومقررا
إسماعيل بركات	أستاذ محاضر –ب-	ممتحنا

السنة الجامعية { 2019 – 2020}

بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

سورة المائدة الآية 82

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لكل شخص حر يؤمن بعدالة القضية الفلسطينية

للمرابطين الصابرين المتشبثين بأرضهم

لكل فلسطيني متمسك بحق العودة

لكل أم فلسطينية؛ فقدت عزيزا لأجل أن تبقى فلسطين عربية مسلمة

عاصمتها القدس...

كلمة شكر:

أحمد الله وأشكره إذ وفقني في إنجاز هذا البحث

أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف

" مبرك فيصل"

الذي قدم لنا الدعم الكامل

وأقدر جميع توجيهاته ونصائحه ورحابة صدره

كما أتوجه بجزيل أشكر والتقدير لكل أساتذة التاريخ الذين كان لهم عليا فضل كبير في مساري التعليمي

الذين قدموا لنا كامل الدعم المادي والمعنوي فكانوا نعم القدوة الحسنة

كل أساتذة قسم التاريخ والآثار - باتنة-

كل أساتذة قسم التاريخ بالمركز الجامعي -بريكة

مقدمة

حظي تاريخ قضية فلسطين بالمزيد من الاهتمام والدراسة من مؤرخينا، فسلطوا الضوء على الكثير من الجوانب الصعبة من هذا التاريخ، وركزوا بشكل خاص في دراسة المخططات الاستعمارية للاستيطان والتهويد في فلسطين، لما لهما من أثر في التحولات التي مست الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، وغيرت من التركيبة السكانية لتخلق فيها كيان غريب، ساهم إسهام كبير في رسم خريطة سياسية جديدة لفلسطين والمشرق العربي ككل، نراها اليوم تتجسد في العلاقات السياسية، واتفاقيات الشراكة التي تبرم بين دول المنطقة وهذا الكيان.

لفهم الآفاق الحقيقة والأبعاد العميقة للهجرة الاستيطانية والتهويد في فلسطين على انه عملية زرع للاستعمار بأساليب ممنهجة، ليكون أكثر قوة وفاعلية في المنطقة، وليضمن بقائها تحت السيطرة لفترة طويلة، تسمح بمسح كل اثر للشعب الفلسطيني، واستمرار تدفق موارد وثروات المنطقة على الدول الغربية.

أسباب اختيار الموضوع

دراسة الهجرة الاستيطانية والتهويد في فلسطين كنموذج لاستمرار الحركة الاستعمارية في ثوبها الجديد، وكأحد أهم الأساليب الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر حيث نجد تقارب وتشابه كبيرين بين سياسة الاستعمار الفرنسي بالجزائر، والاستعمار اليهودي بفلسطين، ولإبراز أكبر الانتهاكات التي مورست في حق أرض مقدسة، عرفت هويتها منذ فجر التاريخ لكنها اليوم، تجرد من هويتها باعترافات دولية وعربية.

– اكتشاف المخططات والأساليب التي استخدمت من طرف الحركة الصهيونية والدول الامبريالية لخلق الكيان الصهيوني، ولإعطائه الشرعية الدولية، واثر ذلك على المدى القريب.

إشكالية البحث: أدركت الحركة الصهيونية، أن حل المشكل اليهودي يكون بتنمية الروح القومية، التي ستبحث لها لا محالة عن أرض لتجتمع عليها، فتوفرت لها عدة خيارات، كانت الأنسب ما يسهل خلق رابط ديني بها، وإدعاء أحقية تاريخية فيها، فوقع اختيار أرض ميعادهم على فلسطين، لتجند جميع موادهم البشرية، والمادية، وعلاقاتهم الدولية، تمهيد لإقامة الوطن القومي، خاصة بوجود الدعم الغربي، فكانت أنجع الأساليب لتهويد المنطقة هو ما يعرف بالتجربة الاستيطانية، التي سبقتهم الدول الامبريالية في تطبيقها، فهل نجحت في

ذلك؟ تتفرع عن هذه الإشكالية، جملة من التساؤلات، استنبطت أساسا من تلمس مختلف جوانب الموضوع نوجزها فيما يأتي:

-الموقع الجغرافي والفلكي لفلسطين ؟

- اليهود نسبهم عقيدتهم تاريخهم القديم؟

- الصهيونية وحل المشكل اليهودي ؟

- الهجرة الاستيطانية اليهودية لفلسطين ؟

- نتائج وانعكاسات الهجرة الاستيطانية لفلسطين ؟

- مواقف الدول الإمبريالية من الهجرة الاستيطانية اليهودية في فلسطين؟

- رد الفعل الفلسطيني والعربي من الهجرة الاستيطانية في فلسطين ؟

المنهج المتبع:

للوصول إلى النتائج المتوخاة لابد من اعتماد **المنهج التاريخي**، على أساس أن التواجد اليهودي في فلسطين له جذور وامتدادات تاريخية، مما يجعل التعمق في تفهم الظروف والمؤثرات التاريخية أمرا ضروريا لاستيعاب الملابسات التي تحيط بالتمهيد لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، فمعرفة حقيقة تواجدهم القديم في المنطقة وطبائعهم، ومدة بقائهم فيها يكشف لنا حقيقة الإدعاء أن فلسطين أرض بلا شعب، إذ لا يمكن فهم دوافع الهجرة الاستيطانية اليهودية لفلسطين دون إبراز الروابط التي تم نسجها من طرف الشعب الذي لا أرض له، وقد انتهجت أساليب التحليل فيما يخص السياسات الصهيونية، والمناورات والدولية الداعمة للهجرة الاستيطانية في فلسطين، لاستنتاج أهم المداخل التي استغلتها الحركة الصهيونية لتنفيذ مشروعها القومي، واختراقها للحكومات والأنظمة الدولية بالاعتماد على النفوذ المالي والوساطة، والعملاء، واختيار الوسائل المناسبة للحصول على الأراضي وللتحايل على الفلسطينيين.

قد اعتمدت على هذين المنهجين باعتبارهما يعالجان موضوع الدراسة من جوانبه المختلفة بشكل متكامل ومتواصل.

المادة العلمية المعتمدة:

حاولت جمع مادة علمية، تكون ثمرتها هذا البحث، تعاملت فيها مع عدة مصادر ومراجع، ومجلات أخص بالذكر.

-عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية.

- عبد المالك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي.

- إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية.

- جاك تنى: الإخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين.

كما أثريت بحثي هذا بالاعتماد على مجموعة من الدراسات السابقة، فقد اطلعت على العديد من الرسائل، التي لها علاقة بموضوعي، خاصة رسالة إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897 – 1920) م، رسالة لنيل شهادة المستر في التاريخ الحديث والمعاصر

للإجابة عن الإشكالية السابقة وما تثيره من تساؤلات عالجت موضوعي هذا وفق خطة قوامها مقدمة، وثلاث فصول

الفصل الأول المعنون بــ" الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية" تناول الموقع الجغرافي والفلكي لفلسطين، متعرض لتسميات اليهود ونسبهم وأهم عقائدهم الدينية، مع إبراز الجانب التاريخي في تواجدهم بالمنطقة مستعرضة الممالك اليهودية وكيف تم الشتات على يد الحضارات القديمة، ثم تتبع مسار التحركات اليهودية في العالم خلال العصور الوسطى والحديثة.

الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان الهجرة الاستيطانية اليهودية بفلسطين ودوافعها وانعكاساتها، تم إبراز نشأة الحركة الصهيونية وأهم روادها وأفكارها ونشاطاتها في دعهم الهجرات الاستيطانية في فلسطين، معرفة بكل من الهجرة والاستيطان ومبرزة مراحلها والوسائل المستخدمة لسلب الأراضي وامتلاكها، وصولا لأهم الانعكاسات في فلسطين والتي مست مختلف المجالات.

الفصل الثالث: وفيه استعراض لردود الأفعال المحلية والإقليمية والدولية من الهجرة الاستيطانية اليهودية بفلسطين وصولا الإعلان عن قيام دولة الكيان الصهيوني 1948م.

الصعوبات: واجهتني بعض الصعوبات لعل من أبرزها هي صعوبة التحكم في المادة العلمية نظرا لتشعب الموضوع، و غزارة المادة العلمية، فكان من الصعب الإلمام بجميع جوانبه، و جعلها في نسق كرونولوجي متوازن، يبرز تطور الأحداث وفق تسلسلها ألزماني و المكاني.

عدم قيام الزميلة بتقديم عناصرها المسندة إليها و بتالي لم تصرح بعدم رغبتها في العمل، مما جعلني أنجز الجزئيات الخاصة بي دون جزئياتها، وبتخليها عن العمل اضطررت في أخر أسبوع أن أغير الخطة و أنجز العمل المعدل في توقيت ضيق جدا، و ظروف صعبة.

رغم إقرارنا بوجود هذه الصعوبات في مسار إعدادنا لهذه الرسالة، فإننا نأمل أن يساهم هذا العمل في توضيح جانب مهم من القضية الفلسطينية، والتي نعتبرها القضية المحورية لكل الأمة العربية، خاصة الجزائر التي تؤمن بالحرية وبحق الشعوب في تقرير المصير، وترفع شعار نحن مع فلسطين غالبة أو مغلوبة.

أخرا لا يفوتني أن انوه بالتشجيع الذي حظيت به والحرية التامة والتوجيهات القيمة من طرف الأستاذ المشرف: مبرك فيصل، عبر مراحل البحث المختلفة.

الفصل الأول:

الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية

المبحث الأول: فلسطين الموقع والأهمية

المبحث الثاني: اليهود وعلاقتهم فلسطين

المبحث الثالث: اليهود في العصور الوسطى

المبحث الأول: فلسطين الموقع والأهمية

تعتبر القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التي تشغل العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي اليوم، نظرا للموقع الاستراتيجي للمنطقة وللقيمة التاريخية والدينية لهذه البلاد لدى الديانات الثلاث، وفي ظل الإحداث السياسية التي تشهدها من استحداث كيان غريب عنها من حيث عاداته وعقائده الدينية والتاريخية، له أهدافه المستقبلية، خاصة وانه من تدبير الحركة صهيونية التي خططت وعملت لطرد شعب أعزل من أرضه، معتمدة على دعم القوى الاستعمارية الكبرى، التي سعت للتخلص لإقامة وطن لليهود وإبعادهم عنها، لتخلق بهم كيانا يزعزع استقرار المنطقة، ويبقي التوتر قائم فيها ليحسن استغلالها، والتحكم في شؤونها.

موقع فلسطين:

يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام، هي الأرض الواقعة غربي آسيا، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط أي الأرض المحصورة بينه وبين البحر الميت ونهر الأردن، ظلت حدودها تضيق وتتسع عبر التاريخ، في العهد الإسلامي قسمت بلاد الشام إلى "أجناد"، وكان جند فلسطين يمتد من رفح إلى "اللجون" التي تقع على بعد 18 كم شمالي غرب مدينة جنين(1)، أما حدودها المتعارف عليها فلم تتخذ بدقة إلا في فترة الاحتلال البريطاني، خصوصا مابين(1920-1923)م بمساحة تقدر بـ: 27009 كم^{2}وفق التقسيمات المعاصرة(2)، حيث يحدها شرقا سوريا ونهر الأردن وغربا البحر المتوسط، لبنان في الشمال، والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء في الجنوب والجنوب الغربي(3)، وهي تقع بين خطي طول{34. 15- 35. 30}°شرق خط غرينتش وبين دائرتي عرض{29. 30 –33. 15}° شمالا، وتمثل الجزء الجنوبي الغربي من وحدة جغرافية كبرى في المشرق العربي تعرف ببلاد الشام(4).

أما الحد شرقي فمختلف فيه، فقد كان يتقلص أحيان إلى نهر الأردن وأحيانا يمتد حتى الصحراء والخط الحجازي وذلك بحسب الظروف وتقلبات السياسة... فهي إقليم صغير يقع بالمنطقة المعتدلة

---

(1) محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، بيروت، 2012م، ص 10.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

(3)يوسف جمعة سلامة، إسلامية فلسطين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009، ص 11.

(4)محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد،جامعة ام القرى، ط1، مكة، 2003، ص 17.

الشمالية بين بحرين كبيرين الأول الرملي في شرقها والثاني المائي في غربها[1]، هي مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب نحو 430 كلم، ومن الشرق للغرب فيتراوح في الشمال مابين (51 و70)كلم وفي الوسط يتراوح العرض بين(72 و95) وهو يتسع في الجنوب ليصل إلى نحو (117) كلم، وهي تنقسم من الوجهة الطبيعية إلى أقسام هي:

– **المنطقة الساحلية**: تشمل السهل الساحلي الممتد من رأس النافورة شمالا إلى "رفح" جسر الذي بالجنوب ويكاد يكون مستقيم به عدة موانئ، ومدن منها غزة ويافا وعكا، يعتبر الساحل الفلسطيني الجسر الذي يصل آسيا بأفريقيا وأشهر الممرات الحربية في التاريخ كما أن أشجاره تنتج أشهر البرتقال في العالم.

– **المنطقة الجبلية**: تمتد وسط البلاد، تشكل ثلثي أرض فلسطين، وتضم جبال الجليل، وجبال نابلس، وجبال القدس، وفي هذه المنطقة تقع معظم الأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين، (القدس، الخليل، بيت لحم، الناصرة، نابلس، صفد).

– **منطقة الغور**: تقع شرقي فلسطين ويخترقها نهر الأردن مع بحيراته، هي قسم من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من جبال "طوروس" في آسيا الصغرى، ويستمر جنوبا مارا بسوريا والبحر الميت وخليج العقبة، وهو منخفض عن سطح البحر إذ يتدرج ليصل (392) مترا وهو من الأراضي الأكبر انخفاض في لعالم، تعتبر "أريحا" و"بيسان" أشهر مدن الغور.

– **منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية**: تحتل نصف مساحة فلسطين، تشكل القسم الجنوبي من فلسطين، تشبه مثلث يقع رأسه عند خليج العقبة شاملا الأراضي الواقعة بين قضائي غزة والخليل وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن وجنوبي البحر الميت، تعتبر بئر السبع مدينة المنطقة لوحيدة، التي يسكنها البدو الرحل وشبه الرحل، كانت ممرا تجاريا هاما في العالم المتمدن القديم[2].

– **الأهمية الجغرافية:**

تحتل موقع استراتيجي هام، كونها تقع على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط فهي جسر بين قارات العالم القديم وممر عالمي، ومرتكز لعددا من الحضارات هو الطريق الوحيد الذي يربط وادي النيل بوادي "الدجلة" و"الفرات" وبلاد الشام، فكانت على مر العصور مكانا للاقتتال، وممر للجيوش والغزوات التي

---

(1)عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح، تاريخ فلسطين، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د س، ص ص 9، 10.
(2)يوسف جمعة سلامة، مرجع سابق، ص ص 12، 13.

احتلت مصر مثل (الهكسوس، الأشوريين، البابليين، الفرس، اليونان، الرومان،.....) وغيرهم، قام المصريون القدماء باحتلالها لفترات طويلة تأمينا لحدودهم الشرقية خوفا من الغزو الأسيوي المتكرر، ومنها جاء الفتح الإسلامي لمصر[1]، إذ شكلت خط اتصال بين الشرق والغرب تنازعت عليها الأمم للسيطرة على الطرق التجارية[2].

– الأهمية التاريخية:

سكن الإنسان المنطقة منذ العصور الموغلة، فأول مدينة جرى تشييدها هي مدينة "أريحا"شمال شرقي فلسطين يعود تاريخها إلى حوالي8000 ق. م، عرفت باسم "أرض كنعان"، فاسم فلسطين مشتق من أقوام بحرية، جاءت من آسيا الصغرى ومناطق بحر إيجة حوالي القرن 12ق. م. [3]موقعها جعلها عبر التاريخ ممرا ومرتكز للكثير من الدول والحضارات المتعاقبة[4]، فقد تعاقب في التوطن بها وحكمها عدة أجناس البشر، إذ يعود تاريخها إلى 3500ق. م ومنهم{الكنعانيون، الحثيون، اليبوسيون، الفينيقيون، الفلسطينيون... }إلى جانب قبائل أخرى(الأدوميون، المؤابيون، العمونيون، العماليق، الأنباط، عرفت بأسماء عدة منها{أرض كنعان، فلسطين، أرض الميعاد، الأرض المقدسة... }[5]، هي قلب العالم الإسلامي، بها مدينة القدس، تأتي أهميتها الدينية بعد كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، هي أول قبلة للمسلمين، ومسرى النبي الكريم إلى جانب القدس توجد في فلسطين الكثير من المدن التي تضم العديد من الآثار والمقدسات الإسلامية كمدينة الخليل فهي أرض الأنبياء بها مقام سيدنا إبراهيم وزوجته سارة، وأبنائه من بعده، وإلى الجنوب مدينة غزة التي دفن بها هاشم أحد أجداد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، لذا حظيت باهتمام المسلمين على مر العصور[6]، لقوله تعالى: { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}[7].

---

(1)إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983، ص 4.

(2)عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح، مرجع سابق، ص 10.

(3) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 10.

(4)يوسف جمعة سلامة، مرجع سابق، ص 11.

(5)عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح، مرجع سابق، ص ص 13 – 23.

(6)إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص3.

(7) سورة الإسراء، الآية رقم 01.

المبحث الثاني: اليهود وحقيقة تواجدهم في فلسطين

– أصل اليهود:

إن من بين الشعوب التي سكنت أ رض فلسطين في التاريخ القديم شعب بني إسرائيل الذي نجح في ربط أصوله بأصول شعوب المنطقة العربية عن طريق بدعة[1] السامية[2]، والذي له عدة مسميات كالعبرانيين، واليهود...، إما العبرانيون فهي كلمة مرادفة ل{بني إسرائيل} المنحدرين من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية...، واختلف في أصل التسمية فقيل أنها نسبة إلى (عابر) أو (عبير) وهو الجد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو نسبة إلى إبراهيم الملقب في التوراة (أبرام العبراني) لعبوره نهر الفرات أو نهر الأردن حتى يصل اليهود نسبهم بإبراهيم، لم ترد هذه التسمية في القران الكريم، وإنما وردت في السنة النبوية الصحيحة [3]، كانت هذه الكلمة تطلق حوالي الألف الثانية قبل الميلاد على طائفة كبيرة من القبائل العربية في شمال جزيرة العرب وبادية الشام، وكانت العبرية آنذاك لغة أهل فلسطين الكنعانية، ولغة القبائل في سيناء وشرق الأردن... وغيرهم، حتى صارت كلمة عبري مرادفة لابن الصحراء، أو ابن البادية بوجه عام، ووردت كلمة(الابر)و(العبير)و(الهيبر) في المصادر الفرعونية والمسمارية، ولم يكن لليهود وجود في ذلك الوقت[4].

– أما تسمية (إسرائيل) فهو النبي يعقوب عليه السلام لقوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزِلَ التَّوْرَاةُ}[5].

– وأطلقت عليهم تسمية اليهود نسبة إلى يهوذا ابن سيدنا يعقوب الذي كان يأمل في السيطرة على هذا العالم وأن يسخر جميع البشر لخدمته[6]، وانتسبوا إلى موسى عليه السلام فالقبو (بالموسويون)حيث بدأت

---

(1)رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2006، ص48.

(2)السامية: تسمية أطلقت على الشعوب التي زعم أنها انحدرت من صلب سام، وكان أول من أطلقها بهذا المعنى عالم النمساوي "شلوتسر"Schlotzerعام 1781 للميلاد فشاعت منذ ذلك الحين وأصبحت عند علماء الغرب علما لهذه المجموعة من الشعوب... وهي لا تستند لواقع تاريخي أو أسس علمية، أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلان والنشر والتوزيع، دمشق، د. ت، ص 182.

(3) محمود عبد الرحمان قرح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، كلية الدعوة، الجامعة الإسلامية، العدد 107، د ب، د. ت، ص 238- 239.

(4) رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع نفسه، ص48.

(5)سورة آل عمران، الآية 93.

(6)جهاد محمد حجاج، إسرائيل –حياتهم وتاريخهم–، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، 2004، ص 9.

ديانة وشريعة جديدة، وسموا(الأسباط) وهم مجموع أولاد يعقوب اثنا عشر ولدا، ومن سبط "لاوي" كان عمران الذي ولد له هارون وموسى(عليهما السلام)، ومن سبط يهوذا كان داود وسليمان(عليهما السلام) وإلى يهوذا ينتهي نسب مريم أم عيسى(عليه السلام)[1]، وقد أكد القرآن أن اليهودية والنصرانية جاءت بعد إبراهيم عليه السلام حيث قال تعالى: {يأهل الكتب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون}[2]، إذ تعين ظهور إبراهيم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي قبل ظهور موسى وأتباعه بنحو سبعمائة سنة، وقبل ظهور اليهود بأكثر من ألف سنة، إذ يحدد ظهورهم بظهور التوراة كشريعة، ومنذ انتسابهم إلى (يهوذا) الذي عرفوا به وهو عهد الانقسام[3].

– عقيدتهم والممالك اليهودية بفلسطين:

بدأت اليهودية بالترسيخ أثناء السبي البابلي حيث قضى الملك الكلدانيين"بختنصر"(نبوخذ نصر)على دولة يهوذا بالقدس سباهم إلى عاصمته بابل سنة 586ق. م، وهناك أطلق عليهم اسم يهود نسبة لدولتهم...، وفيها بدأ اليهود بتدوين التوراة، ووضع تعاليم التلمود، وشروح أحبارهم على التوراة، وبدأ الانحراف عن تعاليم التوراة وشريعة موسى، وترسخ عندهم ثلاث عقائد هي:

- عقيدة شعب الله المختار: أنهم متميزون عن غيرهم من البشر بالرعاية الإلهية، فالله اختارهم ليكونوا شعبه الخاص.
- عقيدة الإله يهوه: هو إلههم وحدهم، لا يشاركهم به أحد، يرعاهم يسعدهم...فابتعدوا عن عقيدة أن الله إله الجميع، ونتج عن العقيدتين أن جميع البشر دونهم وأنهم خلقوا لخدمتهم، فهم سادة العالم، والأغيار[4](إي كل من ليس يهودي)هم كالحيوانات.

– العقيدة الثالثة: هي أن شريعة موسى لا تطبق إلا بين اليهود، وأن وصايا موسى مثل: (لا تسرق، لا تزن، لا تقتل، لا تكذب، لا تغش،...)تكون مع اليهودي فقط أما الأغيار فلا تنطبق عليهم هذه

---

(1)رجاء عبد الحميد عرابي، المرج نفسه، ص ص 71، 72.

(2)القرآن الكريم، سورة آل عمران الآية 66.

(3) جعفر الخليلي، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط2، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، العراق، 1979، ص69.

(4) الأغيار: بالعبرية (غوييم) معناها شعب أو قوم استعمل اليهود هذا المصطلح للإشارة إلى الأمم غير اليهودية، ومن هنا كان المصطلح العربي الاغيار مشتق من الغير، واكتسبت الكلمة فيما بعد معاني الذم والقدح والتعالي وأصبح معناها الغرباء الاغيار، وهي درجات أدناها" الأكوم" أو عبدت الأوثان والأصنام، وأعلاها الذين تركوا عبادة الأوثان أي المسيحيون والمسلمون، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج1، بيروت، 1985م، ص 220.

الوصايا، فلا إثم إذا فعلت أي شيء مع الأغيار، وقد انحرفوا في تعاليمهم بعد وفاة سليمان(عليه السلام)حيث انقسمت دولة يهوذا التي كانت عاصمتها "السامرة"(نابلس)إذ اعتبروا أنفسهم متميزون عن غيرهم بعبادتهم إلها واحدا، بينما كان الكنعانيون عبدت أوثان، وترسخ هذا الفكر بعد السبي البابلي[1]، وقد أشار "غوستاف لوبون" إلى أن نظامهم بأسره ليس إلا وجها بسيطا للنظام الكلداني، وأساطير البابليين... إذ لم يتجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلى التي لا تكاد تميز من طور الوحشية... خرجوا من البداوة لا أثر للثقافة فيهم ليستقروا بفلسطين، فوجدوا أمم متمدنة منذ زمن طويل... فاقتبسوا منه أخس ما في حضارتها، أي اقتبسوا عيوبها وعاداتها الضارية، فقربوا لجميع إلهة أسيا "عشتروت" و"بعل"... القرابين... فعبدوا عجول معدنية...، [2].

– ربط اليهود تاريخهم بسيدنا إبراهيم، عقيد وصهرا باعتباره الجد الأعلى أي فترة مابين2000-1200 ق. م بعد نزوحهم إلى أرض كنعان(فلسطين)من حران، ومن إسرائيل وزوجته (ليئة) الذين سكنوا أورشليم(القدس)وجد الأسباط ألاثني عشر ومنهم يهوذا الذي نسب اليهود له وسموا مملكتهم باسمه، وقد نزل يعقوب وبنوه مصر[3] بسبب القحط والجوع وقصة يسدنا يوسف التي ذكرها القرآن، وهناك اختلاف في تاريخ دخولهم إليها فقيل انه حوالي1600 ق. م، أو 1400ق. م[4]، فأقاموا بالدلتا وكثر عددهم واستعبدهم المصريون، فروا منها مع عدد من المصرين الساخطين والأسرى وجازو بحر القلزم وبدوا عشيرة – قصة سيدنا موسى – وقد ذكرها "لوبون" في قوله: { وإن كانت فاتحة صفوفها بالحقيقة لجمع الفرار المستعدين لانتحال اسمها وتقاليدها و معبوداتها الأصلية}، ثم توجهوا من سيناء نحو الشمال إلى ارض كنعان وغزو بعض الضياع عنوة فانقسمت العاشر الكنعانية، واستقروا بالتدرج فيها، وقد كانوا منقسمين بعد خروجهم بنحو 15 قرن قبل الميلاد لم يفكر اليهود في تأليف أمة واحدة إلى غاية القرن11 ق. م[5]، غز العبرانيين فلسطين بقيادة "يوشع بن نون" حوالي 1200ق. م، فدمر مدينة "أريحا" وأحرقها وقتل كل سكانها ونهب فيها من ذهب وفضة وأموال أخرى، وكذلك فعل بمدينة "عاى" الكنعانية والتي حولتها يد العبرانيين إلى تل أبدي بعد أن

([1]) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص ص 74، 57.

([2])غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، نشر وكالة الصحافة العربية، مصر، 2018، ص ص 20، 23.

([3]) غفران عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط1، دار عمار، عمان 1997، ص ص 22، 25.

([4]) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص ص 92، 93.

([5])غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص ص 40-42.

قتل "يوشع" كل سكانها البالغ عددهم حوالي12 ألف[1]، فتاريخهم من "بعد يوشع بن نون" إلى غاية السبي البابلي مر بثلاث مراحل وهي:

– المرحلة الأولى (عهد القضاة) حكم فيها قادة وشيوخ العشائر ورجال الحرب ينتخبهم كبار الشعب حكاما أيام الحرب فلم يكن لهم ملوك وكان أخرهم "صموئيل بن القانة" وفي هذه المرحلة كانوا في حروب مع الفلسطينيين.

– مرحلة الثانية والتي عرفت بعهد الملوك الأول تبدأ[2] في عهد "شاؤول"(طالوت)([3]) الذي انتصر على الفلسطينيين والتف اليهود حوله ثم نادوا به ملك حكم لمدة 15 سنة بين{1025–1010}ق. م، قتل وخلفه داود –عليه السلام– الذي حكم حوالي 40 سنة بين{1010– 971}ق. م [4]، وهو الذي منحهم عاصمة وأحسن اختيارها "أورشليم"{القدس}[5]و طرد "اليبوسيين" وسادة جبل صهيون، وبلغت مملكة اليهود ذروتها في عهد "سليمان" فامتدت من دمشق إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى حد بعيد من البادية الشرقية وإليه ينسب الهيكل المزعوم، إلا أنها انقسمت بعد موته[6]، سنة931 ق. م عمت الفتن خاصة {سبط إفرايم }الذين ثاروا عليه من قبل ورفضوا مبايعة بن سليمان الذي التجأ إلى القدس، فأعلن أبناء "إفرائيم" انفصالهم عن القدس واختاروا "ياربعام بن نياط" ملكا عليهم، وأسموا مملكتهم "إسرائيل" وحذت حذوهم بقية الأسباط فلم يبقى مع سبط يهوذا إلا "سبط بنيامين"، فولدت دولتين هزيلتين[7]، وهو ما يعرف بعهد الملوك الثاني[8] الأولى في الشمال باسم مملكة "إسرائيل" عاصمتها "نابلس" والثانية بالجنوب باسم مملكة

([1])إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 6.

([2]) أحمد بن علي بن محمد آل عمر، مرجع سابق، ص 37.

([3])شاؤول { طالوت}: من سبط بنيامين، نسبه كما جاء في صفر صموئيل هو "شاؤول" بن "قيس" بن "أبيئيل" بن "صرور" بن "بكورة" بن "أفيح" بن "بنيامين" بن "يعقوب" بن "إسحاق" بن "إبراهيم"، وقد وردت قصته في القرآن مع النبي داود الذي تزوج بابنته، رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع نفسه ص 196.

([4])رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع نفسه، ص ص196– 210.

([5])أورشليم: القدس أو يبوس أو(أورسالم) مدينة السلام نسبة للإله (سالم) إله السلام،، أنشأتها القبائل اليبوسية الكنعانية النازحة عن شبة جزيرة العرب، في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، واتجهت إلى فلسطين وسورية الداخلية التي سميت بعدها بأرض كنعان، حيث استقرت بها، وأنشأت مدنا عديدة، وقد تبنى العبرانيون بعدهم تسمية "أورسالم"، لها عدة أسماء منها (إيلياء) أطلقه عليها الامبرطور الروماني "هادريان" عام 135م، ولما فتحها المسلمون سموها بالقدس وبيت المقدس،دوغلاس ريد، جدل حول صهيون دراسة للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمائة عام، ط2، دار الحصاد، دمشق، 1998م، ص 33.

([6])غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص ص 42– 43.

([7])رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص ص 214.

([8])محمد بن علي بن محمد آل عمر، مرجع سابق، ص 42.

"يهوذا" عاصمتها "أورشليم" كانتا في صراع دائم، فتنافست الأمم للسيطرة عليهم منهم شيشنق الأول ملك مصر سنة 926 ق. م غزا مملكة يهوذا وانفصل الادوميون عنها، ثم غزها "الفلسطينيون"، و "الأرميون"، في سنة {796-767}ق. م هدمت "يهواش" ملك إسرائيل أسوار أورشليم وازدهرت على عهده مملكة دمشق الأرمية لتي فرضت عليه الجزية [1].

– خروج اليهود من فلسطين:

– يذكر "لوبون" أن الرومان قبل ذلك استولوا على القدس وجددوا بناءها، فإلي جانب مملكة الأسباط العشرة التي أقامها "يربعام" متخذ من "شكيم" {نابلس}، ثم السامرة {سبسطية} عاصمة لها، وسنة 721 ق. م، هدم ملك نينوى "سرجون" مملكة السامرة، وبقيت بعدها مملكة أورشليم نحو قرن ونصف قرن، إلى أن أثار ملوك اليهود غضب "نبوخذ نصر" بمخالفتهم لفرعون مصر، فاستولى ملك بابل على أورشليم سنة 586ق. م، وهدم هيكلها[2] وجعل اليهود أسرى[3].

ويذهب المؤرخون أنه قد سبى زهاء 50 ألف نقلهم إلى بابل، وأن المملكة اليهودية الجنوبية دامت نحو136 سنة بعد خراب المملكة الشمالية، وقد خضعتا في معظم فترات حياتهما لنفوذ القوى المجاورة(العراق ومصر)، وقد كان اليهود أدنى حضارة ورقي من الكنعانيين، وما شيدوه من مباني كان بمساعدة الفينيقيين، مكثوا في بابل سبعين سنة(السبي البابلي)، ولم استولى "كورش" الفارسي على بابل عام539 ق. م، وثم بلاد الشام أمر بإرجاع اليهود الذين ساعدوه ومنهم من بقى في بابل وبدأ يتعاطون التجارة، تمكن الذين عادوا للقدس سنة 516ق. م من إعادة بناء الهيكل، ووضع مجموعة من قوانين الدينية، وجعلوا رئيس كهنتهم زعيم لهم، حكم الفرس فلسطين بين(538 إلى 332) ق. م انتهت على يد "الاسكندر" المقدوني فنشر أتباعه الثقافة اليونانية بين اليهود، وفرضوا حضارتهم عليهم.

لقد انقسم اليهود إلى قسم اقتدى باليونانيين، وقسم تشبث بأساليب الحياة اليهودية التقليدية، وقاموا بثورة بقيادة العائلة المكابية عام167ق. م، وتحولوا إلى قوة اضطهدت شعوب المنطقة، وفرضت عليها الدين اليهودي قصر ما بين(102 –76)ق. م، يشير" توينبي" أنه من سخرية القدر أن شعب الجليل الذي تهود

---

(1)رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع نفسه، ص ص 214-216.

(2)الهيكل: حكم سليمان عليه السلام اليهود لكن لم يصلوا إلى الساحل بل سكنوا شمال أورشليم إلى لبنان وهي المناطق الجبلية، فقام ببناء نعبده، وقيل أنه بناه عل جبل بمدينة نابلس وقيل هو جبل صهيون، وقيل جبل الثريا، بني بشكل مربع بطول 124 قدما وعرض 55 قدما استغرق بنائه سبع سنوات وقيل أنه بناه للإله "يهوه" كان به 45 غرفة وقدس الأقداس وسقف بخشب الأرز هدم بعد سنوات من وفاة سيدنا سليمان عند السبي البابلي على يد بختنصر عام 586 ق. م، جدد بنائه عام 20 م، جهاد محمد حجاج، مرجع سابق، ص ص 41، 42.

(3) غوستاف لوبون، المرجع نفسه، ص ص43-45.

بالقوة أنجب يسوع المسيح الذي عارضه زعماء اليهود، لم تكن سيطرة المكابيين على المنطقة مطلقة فقد تحداهم العرب الأنباط الذين سيطروا على جنوبي فلسطين، وكانت بينهم معارك كان النصر في معظمها للأنباط، ثم تعرضت للسيطرة الرومانية وعينو "هيرودس بن انتيباتر" الأود مي ملك على اليهود عام 37ق. م الذي تهود وأعاد بناء الهيكل لكن اليهود كرهوه لأنه ليس منهم، ولد عيسى- عليه السلام- في أواخر حكمه سنة4 ق. م ولقيت دعوته مقاومة ورفض كبير من طرف اليهود أقام اليهود سنة66 م بثورة على الرومان، لكنها سحقت سنة70 م على يد الإمبراطور طيطوس وساعدته شعوب المنطقة، وثاروا مرة أخرى بقيادة "سمعان" الذي ادعى انه المسيح المنتظر، نكل بهم الإمبراطور"هدريان"و منعهم من دخول القدس وبهذه الثورة انتهت صلة اليهود. [1]

---

(1) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط9، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص ص 15، 16، 17.

المبحث الثالث: اليهود بفلسطين خلال العصور الوسطى والحديثة

-الصراع الصليبي اليهودي على فلسطين:

توجهت أنظار أوروبا لبيت المقدس بعد الدعوة التي قام بها البابا" أوربان الثاني"في مجمع "كليرومونت" 1095م حيث دع لحرب صليبية من اجل استرداد الأراضي المقدسة من المسلمين فكانت حملة للعامة، والتي كانت غير منظمة قضى عليها السلاجقة وقتلوا منهم 22 ألف، تلتها الحملة الأولى التي قام بها الأمراء والنبلاء، وتكونوا من تأسيس إمارة "الرها" 1098م، واحتلوا أنطاكية وأسسوا بها إمارته الثانية كان المسلمين مشتتين يفتقدون للقيادة الجيدة، في الوقت الذي تعرض فيه السلاجقة للزحف الصليبي شمال بلاد الشام استغل الفاطميون الفرصة، واحتلوا صور 1097م([1])، وقد كانت القدس في 491هـ/ بيد أميرين من السلاجقة، وكان الصليبيون بأطراف الشام فجاء أمير الجيوش الفاطمي في تلك الفترة ليحارب الأميرين ليرجع القدس إلى الحماية الفاطمية، وكان له ما أراد بعد أن قتل الآلاف، وجعل ألأمير افتخار الدولة واليا عليها لم يكد ينتهي القرن الخامس حتى احتل الصليبيون مدينة القدس سنة 493هـ/ 1099م، وعندما سيطر الصليبيون عليها افتدى نفسه وحرسه بمبلغ من المال، ولسلمها لهم تارك المسلمون يذبحون على يد الصليبين الذين ظلوا بها تسعين عام، أراقوا فيها دماء الأبرياء من النساء والصبية، وهتكوا الحرمات وأزالوا الأمن، وقضوا على المقدسات، وكونوا فرقة أسموها "فرسان الهيكل" خصصت لمكافحة المسلمين، واتخذت من المسجد الأقصى مقرا لأعمالها، وجعلته مستودعا لأسلحتها، كما حولوا المسجد الأقصى إلى كنسية، ووضعوا على قبته صليبا بدلا من الهلال، كما اتخذوا من الأقبية الموجودة تحت المسجد إسطبلات لخيولهم([2])، كان الفاطميون يسعون لتوسيع نفوذهم في فلسطين على حساب السلاجقة، ولتحقيق ذلك راسلوا الصليبين أثناء حصارهم لأنطاكية للتحالف معهم، ظهرت الخيانات، وانكشفت التخاذل من إمارات المدن التي حرصت كل منها على كسب ود الصليبيين أثناء توسعهم فتصل بهم صاحب إقليم شيراز، متعهد بتقديم كل المساعدات، وعقدت معهم مصياف اتفاقية، ودفعت لهم طرابلس وبيروت المال والجزية، وعرضوا عليهم الطاعة في حال احتلوا بيت المقدس كانت الممالك الصليبية كالجزر وسط محيط من الأعداء ومع ذلك استمرت 200 سنة ([3]) وهي ثمان حملات {الحملة الشعبية (1095م/488هـ) الحملة الأولى(1096-1099م/489-501هـ) الحملة الثانية (اثر سقوط الرها انتهت بحصار فاشل لدمشق)الحملة الثالثة(

---

(1) محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس، ط5، مركز الزيتونة للدراسات، لبنان، 2012م، ص 91.

(2) عيسى القرومي، المسجد الأقصى الحقيقة.. والتاريخ، ط2، شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008ص 31.

(3)محسن محمد صالح، المرجع نفسه، ص ص 92، 93.

1189-1192م/ 558-588هـ)الحملة الرابعة(1204م-600هـ) الحملة الخامسة(1217-1221م/ 618-461هـ) الحملة السادسة(1228-1229م/ 562-626هـ) الحملة السابعة(1248-1254م/646-652هـ)[1]قامت الحاميات الفاطمية في مدن عسقلان وصور وصيدا سنة 1106م بغارات على الفرنج الذين كانوا مجتمعية في سهول العوجاء، وقتلوا قرابة خمسمائة منهم، وبعد ذلك أوغل المسلمون حتى الرملة، وقتلوا قوى استطلاعية من بعض الفرسان أرسلهم حاكم الفرنجي، بعد هذه الغارة انسحب المسلمون لإلى مدنهم الساحلية، بعد أن احتل الفرنج "ارسوف" 1191م نزل صلاح الدين الأيوبي "رأس العين"، وأخذ يبعث منها بالكتب إلى الأقطار العربية ليرسل له المزيد من الجند لملاقاة الأعداء[2]، بعد استحواذ النصارى على بيت المقدس ثم تمكن صلاح الدين من تحريرها بعد أن ضرب حصار عليها، ثم عرض الصلح عليه فأجابه، وجسد سماحة الإسلام فلم يسمح بإراقة الدماء فسمح للكثيرين بالرحيل دون فدية.([3])

– حياة يهود الشتات في العصور الوسطى:

– بقيت جماعات قليلة من اليهود في فلسطين بعد أن أصبحت جزء من الدولة العربية الإسلامية، مارسوا شعائرهم الدينية، وأمنوا بفكرة بعث الدولة اليهودية في فلسطين، والمسيح المنتظر الذي سيعيد بناء "هيكل سليمان" تركزوا بالجليل، وأسسوا مدارس دينية، قبل الإسلام بقرون انتقل اليهود لبلاد مابين النهرين، ولم فتحها المسلمون انتقل أغلبهم إلى (الأندلس).[(4)]

– يهود الشتات في أوروبا:

– اشتغلت الجاليات اليهودية في العصور الأولى بالزراعة وامتلكوا الأراضي، والمهن، ثم تحولوا إلى التجارة والربا، فكانت هذه الجماعات ملمين بأكثر من لغة لتسهيل عليهم عملية التجارة الدولية، وكونوا جزء من حلقة واسعة من الاتصالات بين أبناء جلدتهم، وهو ما كون فيما بعد ما يشبه نظام ائتمان عالمي، أصبح مصلح اليهودي في أوروبا مرادف لكلمة "التاجر" أو" مرابي" فأعطيت لهم الضمانات الكافية لحرية الحركة فكان اليهود وأملاكهم في الشرائع الانجلوساكسونية يخضعون للملك فكانوا بمقتضى قانون الإقطاع "رجال الملك" يرثهم من يرث العرش لذا زاد اعتماد السلطة الحاكمة عليهم، فيدفعون مبالغ للملوك نظير منحهم

---

(1) منذر الحايك، العلاقات الدولية عصر الحروب الصليبية، تقديم: سهيل زكار، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، ج1، دمشق، 2006، ص 374.

(2)مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى-كفر قرع، ج4، د. ب، 1991، ص 65.

(3)عيسى القرومي، المرجع نفسه، ص ص 56، 57.

([4])إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص18.

المواثيق التي تحمي حقوقهم الدينية والاقتصادية، فنشأت علاقة خاصة لهم بالبلاط، وظهرت طبقة الممولين اليهود أصحاب الثروة، فكان لهم دور فعال في حروب الملوك مع الكنيسة ثم مع الإقطاعيين الأثرياء نهاية القرن السادس عشر، ساعدهم في ذلك تلك الشبكات العائلية التي تربطهم، وصلاتهم العالمية خاصة بعد هجرة يهود" السفارديم"([1])إلى هولندا فقد كانت تربطهم صلات قوية بيهود الشام والإمبراطورية العثمانية، أخذ وجودهم داخل المجتمعات أشكال الوجود الانعزالي مثل حارة اليهود في البلاد العربية، وشرق أوروبا، وكذا "الشتتل"([2])و"القهال"([3]) و"مناطق الاستيطان"و "الجيتو"(4). [5]

وجدت طوائف وفرق دينية يهودية في العصر الحديث، فقد قسم يهود العالم إلى ثلاث فئات، اليهود الغربيون (الأشكنازيين)([6]) {يهود ألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا، وهولندا وبلجيكا، والدنمارك...} هم من أقل الفئات تمسك بالتراث الديني لعبوا دور هام في إقامة وطن قومي لليهود، اليهود الشرقيون (يهود

---

(1) السفارديم: يهود هاجروا إلى شبه الجزيرة الإيبرية بعد فتح المسلمين لها عام 711م، تكلموا بالغة العربية حتى القرن الثالث عشر، ثم تكلموا الإسبانية، استفادوا من حضارة العرب وكانوا معتزين بأنفسهم فلم يخالطوا يهود "الإشكناز" إلى غاية القرن الثالث عشر، هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود "الدونمة" 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ط1، دار القلم، ج1، دمشق، 2002، ص 39.

(2)الشتتل: تصغير لكلمة "شتوت" تعني المدينة بالعبرية كانت والشتلة أي زرع أو (شتل) كيان ما داخل التربة، وهي تجمع سكاني يهودي يبلغ عدد سكانه مابين ألف وعشرين ألف استوطن فيه اليهود على مقربة من النبلاء البولنديين، تدور حياتهم فيه حول المعبد والمنزل اليهوديين، ثم السوق حيث يلتقي اليهود بغيرهم، إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 26.

(3)القهال: شكل من أشكال الإدارة "الجيتوية" وهي كلمة عبرية تستخدم للإشارة إلى المؤسسة اليهودية في بولند وروسيا إذ كان من حق اليهود تنظيم حياتهم، فأسسوا نظام إداري قضائيا مستقلا يرأسه مجلس أعلى يسمى مجلس البلاد الأربعة(أقسام بولندا) يحق له فرض الضرائب وتعيين القضاة وإقامة محاكم مستقلة(مجالس الأحياء)، وهي أصغر الوحدات الإدارية تنظم جميع جوانب الحياة اليهودية، إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص 26.

(4)الجيتو: كلمة تستخدم للإشارة لأحياء اليهود في أوروبا قيل أنها نسبة لأول حي أقيم في البندقية وأول "جيتو" عام 1516م، وقيل أنها مشتقة من الكلمة الألمانية "جهكتر" التي تعني مكان محاط بالأسوار، أو كلمة "جت" العبرية والتي تعني الانفصال والطلاق والأقرب لها كلمة"بورجيتو" الإيطالية وتعني قسما صغير من المدينة، إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص 27.

([5])عبد الوهاب محمد الميسري، الايديولوجية الصهيونية، اصدرات المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1982، ص ص 14-26.

(6) الاشكينازين: هم يهود ينحدرون من أصول ألمانية، يتكلمون لغة (البيدش) خليط بين الأرمية والألمانية، وكلمة إشكناز تعني ألمانيا لأنها بداية شملت يهود ألمانيا ثم توسعت لتشمل يهود فرنسا وقسم من النمسا يطلق عليهم الأوروبيين المهودين، وهم غلاة الصهيونيين حاليا، هدى درويش مرجع سابق، ص39.

الخزر)[1] { يهود شرق أوروبا، يهود روسيا، بولونيا، رومانيا} يشكلون الأكثرية وأصول معظمهم خزرية، ويهود(السفارديون)، ويهود المشرق { الوطن العربي وتركيا وإيران}عاشوا مع المسلمين حيات كريمة فكانوا "أهل الذمة"[2]، إلى جانب وجود يهود "الدونمة".[3]

تذكر المرجع التاريخية أن اليهود في بريطانيا استقبلوا بالترحاب لكن سرعان ما ظهر قبح أفعالهم من طقوس دينية والربا فتفطن لهم الملك يوحنا عام 1230م بسبب تدهور الأوضاع فأجبرهم بدفع ثلثي أموالهم المنقولة معهم، كما أن الملك ادوار الأول قام1272 سنة بإصدار مرسوم يعاقب كل من يتعامل مع اليهود وكل من لا يتوقف يعاقب، وأصدر سنة1281م بإصدار قرار بإعدام مائتي يهودي، وطرد الباقين، وأعطاهم مهلة سبعين يوم لكن البريطانيين أجبروهم على الرحيل قبل انتهاء المهلة فظلوا بعيدين طلية ثلاث قرون إلى أن جاء "كروميل" الذي تقرب منه اليهود وقاموا برشوته، الذي استغلهم ثم عاملهم بشدة فأعدم العديد منهم، وقد عاش اليهود في اسبانيا في "الجيتوا" ولما فتحها العرب سنة711م تحالفوا معهم وساعدوهم في فتح جزر اسبانية فخضعوا لهم، ومارسوا شرائعهم، وكانوا على خلاف مع الأسبان إذ أصدر الملك "فيرديinند" مرسوم سنة 1492م بطرد كل اليهود من اسبانيا إذ طرد منها حوالي نصف مليون يهودي مهاجرين إلى البرتغال وفرنسا وهولندا وبلجيكا.[4]

وفي روسيا تمكنوا من التقرب من الملك فعرفوا أسرار بلاده فقتلوه عام 1181م، كما قام "الاسكندر الثاني" بثورة ضدهم وشردهم في البلاد، وقد كان ملك فرنسا "لويس أغسطس" قد طردهم خارجها فعادوا

(1) الخزر: شعب تركي امتزج بدايته الأولى بتاريخ يهود روسيا، أكرهته القبائل البيدوية في السهول، ورغبته في السلب والانتقام لتوطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية، بمنطقة القوقاز بين نهري "الفولجا"و "الدون" استمرت لمدة قرنيين عاصمتها "إتل" كانت تخوض حروب دائمة، عند نهاية القرن الثامن تحول ملك الخزر و نبلاؤه وعدد كبير من شعبه من الوثنية للديانة اليهودية، سقطت على يد أمراء "كييف" الروس مابين (964-973)م، ودامت لهم ولاية في الرم نصف قرن أخر إلى سنة 1016م، محمود عبد الرحمان قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 107، ص 284.

(2) رجاء عبد الحميد العرابي، مرجع سابق، ص ص 390، 393، 396.

(3)الدونمة: كلمة مشتقة من المصدر التركي"دونميك" التي تعني العودة أو العائد اليهودي الذي أسلم بعد أن كان يدين باليهودية، وتعني أيضا المرائي، والمرتد، والمخادع، أطلقه الأتراك العثمانيون على اليهود التي تعيش في "سلانيك" و أظهروا إسلامهم، لأسباب سياسية من أتباع " ساباتاي زفي"، الهدى درويش المرجع نفسه، ص ص 79، 80.

(4)جهاد محمد حجاج، مرجع سابق، ص ص 71- 73.

على عهد " لويس التاسع"، وفي عهد الملك " فيليب الجميل" عام 1341م قام بإحراق التلمود، وطردهم و في سنة 1394م لم يبقى منهم أحد. [1]

(1)جهاد محمد حجاج، المرجع نفسه، ص ص 73-74.

الفصل الثاني: دوافع الهجرة الاستيطانية اليهودية إلى فلسطين وانعكاساتها

المبحث الأول: دوافع الهجرة الاستيطانية اليهودية لفلسطين

المبحث الثاني: الهجرات الاستيطانية اليهودية لفلسطين

المبحث الثالث: انعكاسات هذه الهجرات الاستيطانية لفلسطين

المبحث الأول: دوافع الهجرة الاستيطانية اليهودية لفلسطين

تظافرت عدة عوامل دفعت باليهود في الشتات للتفكير، والإعداد لإقامة وطن قومي، فبعد أن كان موقف اليهود من فكرة الدولة موضحة من خلال تشريعهم الدينية، وقلة صلتهم بفلسطين حيث تعود صلة اليهود بها حوالي ألف وثمانمائة عام، ولم يكن لهم علاقة بها سوى العاطفة الدينية التي رفض أحبارهم وحاخاماتهم وقادتهم تحويلها إلى برنامج عملي، لأنهم كانوا يؤمنون أنهما استحقوا تدمير دولتهم وشتاتهم بسبب خطاياهم، وأن عليهم انتظار المسيح المخلص"الماشيح"أو"المسايا" لإقامة كيانهم.(1)

– ظهور القومية اليهودية:

– تؤكد الأبحاث التاريخية أن اليهودية دين لا يمكن اعتباره قومية ذلك لأنه دخل الكثير للديانة اليهودية أثناء الشتات، وخاصة في بلاد الخزر الواقعة جنوب شرق روسيا على نهر "الفولغا" وشمال بحر قزوين، وكونوا دولة أسقطها التتار فانساح اليهود في شرق أوروبا، ويشكل يهود الخزر80% من يهود العالم، ثم انتشروا في وسطها وغربها، وبعد اكتشاف العالم الجديد هاجر الكثيرون منهم إليه، لذا فاليهودية دين انتسب إليه شعوب وأقوام من أجناس متعددة لا يربطها إلا هو، و لاصلة لهم بإبراهيم، وموسى، لا بل قد تنصر عشرة من الأسباط الإثني عشر، وهم أسباط دولة السامرة اليهودية، وذلك بعد أن سباهم "سرجون الثاني" ملك الأشوريين عام720ق. م، ونفاهم إلى كردستان فا تنصروا هناك، وهم يتوزعون في شمال العراق، وعلى الخابور في سوريه يدعون بالأشوريين(2)، كما إنهم هودوا سكان الجليل بالقوة، وطردوا من روما عام139ق. م، لتهويدهم بعض السكان، تابع اليهود عمليات التهويد في العصور اللاحقة فتهويد العبيد قسرا، لذا تشكل خليط عرقي متنافر، ولم يكن ما اكتسبوه من خصائص مميزة كمجموعة إنسانية إلا بفعل الظروف الاجتماعية الوظيفة الاقتصادية لليهود، كما فقدوا اللغة المشتركة(العبرية)(3).

–لقد أعلن الإتحاد الأمريكي للأنثروبولوجيا أن لفظ "سام" تعبير لغوي ليس له مدلول جنس، وأنه ليس هناك جنس يهودي بل خليط من الأجناس، ويرى "هادون" و"ريبلي" أن أصول اليهود لم تعرف النقاء الجنسي، وهذا ما أكده "سامي هداوي" حيث ذكر الاختلاف الكبير بين الصفات الجسمية لليهود وفي فضائل الدم هذا لتناقضهم فلا تنطبق عليهم صفة القومية فلا تجمعهم أرض واحدة ولا لغة واحدة ولا تاريخ

(1)محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالالمبور، ماليزيا، 2002، ص 5.

(2) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص ص 76، 77.

(3) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص 17.

واحد، والصهيونيين أنفسهم لما اضطهدهم "هتلر" نادوا بأن اليهود لا يؤلفون عنصر نقيا، بل هم من سلالات متعددة، لكنهم أكدوا العكس لما نادوا بحقهم في فلسطين[1]، ولذا فاليهود ليسوا أمة واحدة، لكن الصهيونية العالمية أرادت أن تجعل منهم أمة واحدة وعرق واحد، واستخدمت في ذلك عدو أساليب.[2]

فكان للصهيونية منهج توسعي فيه فكرة "إسرائيل الكبرى" بقولهم إن الرب قد منحهم الأرض الواقعة بين نهري النيل والفرات كما جاء في توراتهم المحرفة {...في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات، فيطمحون لدولة تضم فلسطين، لبنان، سوريا، الأردن، كما تضم أجزاء كبيرة من العراق والسعودية وتركيا، وقد ذكرها "تيدورهرتزل" في مذكراته، وتحدث عنها كثير من زعمائهم([3]).

– ظهور المشكلة اليهودية:

– تعرض اليهود للاضطهاد أيام الإمبراطورية الرومانية، وبعد انتشار المسيحية في أوروبا لاعتبارهم المسئولين عن فك دم السيد المسيح، وبسبب الإقراض والربا الفاحش، وسلوكياتهم المستغلة لغيرهم وحقدهم على بقية الشعوب التي لم يتوانوا في الفتك بها ونشر الفتن فيها وهذا ما أوصت به كتبهم الدينية (أهدم كل قائم، لوث كل طاهر، أحرق كل أخضر، كي تنفع يهوديا بفلس)، لذا كانت تقام مذابح لليهود على أيدي تلك الشعوب، وأثارت تصرفاتهم سخط الأوروبيين وصحب ذلك عدم الاطمئنان لولائهم، لذا اتخذ اضطهاد اليهود في أوروبا مظهر الدفاع عن النفس، ففرضت عليهم قيود اجتماعية واقتصادية وسياسية، وعزلوا في(الجيتو)فالا أمان لهم خارج أسورها فظلوا موضع احتقار وكراهية وفي العصور الحديثة أصبح مركز التجمع اليهودي في شرق أوروبا، خاصة الأقاليم المحيطة بمدينة(بنسك)"KSNIP"الروسية في أوكرانيا قريبة من حدود بولند[4].

– كانت الأقاليم المحيطة بها مركز تجمعات يهودية كبيرة في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، ومع انتشار مبادئ الحرية والمساواة والإخاء وحقوق الإنسان عقب الثورة الفرنسية هيأ الجو الفكري الذي أخرج اليهود من عزلتهم ليندمجوا في المجتمعات التي يعيشون فيها بعد إلغاء القوانين المقيدة لهم

([1])إسماعي لأحمد ياغي، مرجع سابق، ص ص 32، 33.

(2)رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 77.

(3)راغب السرجاني، فلسطين وجبات الأمة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص 31.

(4)إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص18.

سنة1791م بفرنسا، ليصبحوا مواطنين عاديين، وقد ساهمت التجمعات اليهودية في غرب أوروبا على التحرر وتوجيه أوروبا نحو العلمانية وفصلها بين الدين والدولة، فاعتنقت المبادئ الليبرالية والديمقراطية التي هيمنت على الفكر السياسي الأوروبي الحديث، أما التجمعات اليهودية في شرق أوروبا فقد ظلت مضطهدة [1].

– الحركة الصهيونية:

تطلق على معقل يهودي يحتمل قيامه على سفوح التل الجنوبي من بيت المقدس، فلما احتله داود شيد معبده فوق رابيته، ومن ثم أطلق هذا الاسم على التل كله، وبعد مضى وقت طويل أمسى مرادفا لكلمة بيت المقدس، والصهيونية نسبة إلى صهيون الذي قاد البابليين(أي اليهود في المنفى) تحت سور بابل، وهم الذين أشعلوا نيران الثورة التي قام بها "المكابيون" ضد "أنطيوخوس إبيفانس"[2]، أخذ المصطلح عدة تعريفات وأجمع الكثير أنه اسم لجبل يقع إلى شرق مدينة القدس[3]، يعود النشاط الخفي لها لقرن الخامس عشر فأول من نادى بإنشاء وطن قومي لليهود هو السير" هنري فنش" في كتاب نشره سنة 1616م بعنوان "نداء اليهود"، وعام 1666م قام "سبتارى زيفي" فيمدينة "سالونيك" الخاضعة لحكم العثمانيين بحركة صهيونية دينية في ظل ما أتاحه الحكم الإسلامي من تسامح مع اليهود[4]، كان اللورد "شافتسبرى" السابع(1801- 1888) مؤسس الفكر الصهيوني الذي طالب بتوطين اليهود في فلسطين، من ناحية تتخلص أوروبا من الفائض اليهودي، ومن ناحية أخرى توجد لها قاعدة استعمارية للحضارة الغربية في قلب الخلافة الإسلامية. [5]

–تصنف "رجاء عرابي"العوامل الغير مباشرة التي أدت لظهور الصهيونية إلى "عوامل محركة" وهي عداء المجتمع المسيحي الأوروبي لليهود تحت مسمى "اللاسامية"، و"عامل مهيئ": ظهور القوميات الأوروبية في القرن التاسع عشر مما دفع اليهود للدعوى لإقامة قومية خاصة بهم، "عاملمؤيد": اكتملت في القرن التاسع عشر معالم الرأسمالية الصناعية، وما أفضت إليه ظاهرة الإمبريالية، وظهور طبقة فاحشة الثراء بين اليهود دعمت الحركة الصهيونية، ووجدت في فلسطين مجال لاستثمار أموالها، أما العوامل المباشرة التي دفعتهم لإقامة

---

(1)إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص18.

(2)جاكتنى، الإخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تعليق: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 21.

(3)صلاح الدين سعيد رباح، أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين، إشراف: صفوت حامد مبارك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا، العهد العالي للدعوة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، شوال 1403هـ / 1982م، ص 4.

(4) صلاح الدين سعيد، المرجع نفسه، ص 10.

(5) جاك تيني، مرجع سابق، ص7.

حركة صهيونية قومية، فمنها مذابح1881م في روسيا بسبب اغتيالهم للقيصر" الإسكندر الثاني"، وكذا المذابح التي لحقت بهم بعد اكتشاف بروتوكولات حكماء صهيون ونشرها والتي فضحت أهدافهم وموقفهم من الاغيار، وفضيحة دمشق حيث ذبح اليهود راهبين واستعملوا دمهما في فطيرهم المقدس... هذه الفضائح أدت لموجة من المذابح الاضطهاد لليهود في روسيا وبولونيا، فظهرت ردود أفعال لحل المسألة اليهودية منها: (التدين وانتظار المسيح المخلص، الذوبان في المجتمعات، الهجرة لمناطق متفرقة{أمريكا، استراليا}،..)، برزت مدرسة الفكر القومي اليهودي[1]، ورفضت الحلول السابقة، واقترحت الحل القومي على أساس أن اليهود يشكلون أمة واحدة من أهم مفكريها الحاخام"هيرش كالشير"[2]، "موسى مونتفيوري"[3]، الحاخام "يهودا

(1)الوطن القومي اليهودي: عبارة دخلت إلى اللغة السياسية الاستعمارية البريطانية منذ صدور وعد بالفور (2 نوفمبر 1917) الذي وجه وزير الخارجية البريطاني إلى الورد روتشيلد في رسالة أعربت فيها الحكومة البريطانية عن عطفها على تأسيس وطن قومي لليهود بفلسطين، وأكدت استعدادها لبذل جهودها لتحقيق هذه الغاية، وخلال فترة الانتداب كانت "سياسة الوطن القومي" تعني المضي في ترسيخ الوجود الصهيوني بفلسطين العربية والاستيلاء على المواقع التي تتيح له لتهويد فلسطين والتخلص من الأكثرية العربية بشتى الوسائل الممكنة (1918-1948) م، أدى لقيام دولة إسرائيل، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج7، ص290.

(2)تسفي هيرش كاليشر(1795- 1874) م: هو حاخام يهودي من بولونيا، أعلن منذ 1832م أن استرداد صهيون يجب أن يبدأ بالعمل عليه من جانب اليهود أولا، نشر أفكاره في كتاب (العقيدة الصادقة) سنة1843 م، ثم مجلد بعنوان(البحث عن صهيون)من أهم أفكاره(خلاص اليهود الذي تنبأ الأنبياء به يتم بمجهود اليهود أنفسهم- عدم تأخير الاستيطان في فلسطين...) ، قوبلت آراءه بعدم تجاوب اليهود معها، يوسف العاصي الطويل، الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، ط1، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص 49.

(3)موسى مونتيفيوري (1784م -1885م }: هو أول من أنشأ مستعمرة يهودية في فلسطين التي كانت تحت حكم محمد علي عام 1837م، وحصل على ضمانات من الدولة العثمانية بالحماية والامتيازات بعد زوال حكم محمد على من مصر، من أثرياء بريطانيا زعيم الجماعة اليهودية فيها ومن كبار المدافعين عن جرائم اليهود، ينتمي لأسرة ذات أصول إيطالية سفا رديم انتقلت في القرن 18م لبريطانيا بدأ عمله كسمسار في البورصة، ثم ارتبط بعائلة روتشلد بالمصاهرة، ساهم في تأسيس البنوك الصناعية بريطانية وأمريكية في مجال المال والماس، وهو ثاني يهودي يتولى منصب عمدة لندن، امتلك عدة مصارف، وهو أحد كبار المتبرعين لنشاطات الصهيونية قدم مساعدات مالية لبريطانيا، وبذل جهود كبيرة للقضايا اليهودية، وبسببه تضاعف عدد اليود سنة1837م بنحو 1500 يهودي، ثم أصبح سنة 1840 نحو 15 ألاف يهودي، وزاد سنة 1881م إلى 22 ألف يهودي، تركز أغلبهم في القدس، حيث ترجع أول محاولة استيطانية لهم فيها إلى سنة1859 م فأقاموا أول حي يهودي خارج سور القدس سمى(يمين موشي) نسبة له، حصل على فرمان عثماني بشراء الأرض وإقامة مستشفى عليها، حولها سنة 1859م لمساكن شعبية لليهود، مجدي كامل، زعماء صهيون، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد حسام الكاشف، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008، ص ص 51- 55.

القلعي"[1]، "مورنس هيس"[2]، وهو ما مهد لظهور فكرة الصهيونية السياسية[3]، بدأ العمل فعليا بالمخطط الصهيوني في باريس سنة1891م لما شهدت محاكمة ضابط فرنسي يهودي "الفرد دريفوس" بتهمة الخيانة العظمى لبيعه أسرار عسكرية لألمانيا، حيث حضر الصحفي اليهودي النمساوي "تيودور هرتزل"[4]لتغطية الحدث، الذي رأى موقف الشعب من اليهود فكتب عن الحل الذي رآه مناسب في كتابه " الدولة اليهودية" 1896م، وتكفلت به وكالتين متخصصتين (جمعية اليهود للتفاوض مع الحكومة- الشركة اليهودية تمويل المشروع) واقترح الأرجنتين بداية لخصوبتها ثم اقترح عليه السياسيين البريطانيين "أوغندا"أو "شبه جزيرة سيناء"، لكن وجد أن فلسطين بذكرياتها التاريخية تشكل حافز لكل اليهود، مكن من عقد "مؤتمر بال" بسويسرا

---

[1]يهودا القلعي {1798-1878 م }: ولدا في ساراجيفوا (البوسنة) سنة1798م، أصبح حاخام للطائفة اليهودية بيوغسلافيا، سنة1839م نشر كتاب تعليم قواعد اللغة العبرية، ثم كتاب سنة1840م سماه"شلوم يروشالايم"أي سلام يا "أورشليم" حث اليهود على د فع الأموال لمساعدة غيرهم في دخول القدس، ثم نشر سلسلة من الكتيبات تدعو للعودة للقدس، تقدم بمشروع للدولة العثمانية، وهو يقضي بتأسيس جمعية لإنشاء خطوط حديدية والطلب من السلطان بالمقابل إعطاء اليهود أرض لهم في فلسطين لقاء إيجار سنوي، قام برحلتين إلى أوروبا الغربية، وإلى فلسطين لإقناع اليهود وغيرهم بضرورة تجميع اليهود في أرض إسرائيل كشعب وحد، أس جمعية الاستيطان في بريطانيا مطلع الخمسينات من القرن التاسع عشر، وكذا جمعية استيطانية في فلسطين سنة1871م، توفي بالقدس سنة1878م عن عمر 80 سنة، على يده انطلق اليهود لعمل على إقامة مملكة إسرائيل والابتعاد عن فكرة المسيح المنتظر، مجدي كامل، المرجع نفسه، ص ص 111، 112.

[2]مورنس هيس {1812-1875}م: ولد عام 1812م في مدينة "بون" الألمانية، تلقى التربية الدينية عن جده، درس الفلسفة، كان صديق لكارل ماركس، تراجع عن أفكاره الاشتراكية لدراسة اليهود واليهودية، أصدر سنة1862م كتاب"روما والقدس" كانت أرائه أهم ركائز الصهيونية والمبشرين بها، ف كتاباته(بعث إسرائيل- مشروع استعمار الأراضي المقدسة)دع إلى القومية اليهودية على أساس الدين والعرق، فقد تنكر لمنطق الحقائق الإنسانية والإلهية، فبالغ في العنصرية لما دع قومه للقدوم للشرق لتخليص الشعوب من حياة التخلف، وأن الشعوب المسيحية ستساعدهم لتتخلص من مشاكل اليهود، فهو من نقل الصهيونية من عالم النظريات إلى الواقع الحركي، لذا قال عنه هرتزل (بأن كل ما حاولناه يمكن العثور عليه في أثاره)، مجدي كامل، المرجع نفسه، ص ص 169 -172.

[3]رجاء عبد الحميد عرابي مرجع سابق، ص ص 506، 511، 513.

[4]تيدورهرتزل: ولد عام 1860م لأسرة مجرية النسب، الأب تاجر ثري، كان يحمل ثلاث ألقاب(اسمه الألماني"تيودور"، والعبري" بنيامينزئيف"، والمجري "تيفادارا" تعلم بمدرسة يهودية في سن 6 ثم التحق بمدرسة فنية، ثم الكلية الانجليزية بعمر 15 سنة أنهى دراسته عام 1878م، ليلتحق بجامعة فيينا فحصل على دكتورا في القانون الروماني1884م، زاول مهنة المحاماة، ثم صحفيا ومراسلا للصحيفة الأدبية في فيينا " فيينا ني وفري بريسيه" وفي باريس بين عامي(1891 حتى1895)م كتب فيها عشرات المقالات ونشر عدة قصص، فاكتسب شهرة واسعة خاصة بعد انتقاله لباريس حيث تكون وعيه السياسي خاصة بعد قضية الضابط الفرنسي اليهودي الأصل "درايفوس"، لقب بالأب الروحي والمؤسس الأول للصهيونية العالمية، تبنى فكرة إقامة (الدولة اليهودية) بفلسطين، تم تحت قيادته عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة1898م له كتاب"الدولة اليهودية"، تدع لتشكيل شركة يهودية مسؤوليتها انتزاع أرض فلسطين وهدفها تمويل شراء الأراضي والإشراف على الزراعة والتنمية بها، بتأييد ودعم الدول الأوروبية، والأثرياء من اليهود، توفي سنة 1904م، مجدي كامل، مرجع سابق، ص ص 11-30.

1898م حضره حوالي200 مندوب من يهود العالم، قرر بإنشاء وطن لليهود في فلسطين يقره القانون الدولي، لذا سعى لكسب التأييد الدولي، يليه بدأ الحركة الاستعمارية، وكان "حاييم وايزمان" يرى ضرورة بدء العمل فورا، لذا أنشأ صندوق الجباية اليهودي عام1901م لشراء الأراضي بفلسطين. [1]

– عرفت الحركة الصهيونية تطور مستمر في نشاطها فمن أهم ما قامت به عام 1840م تم تداول الفكر الصهيوني بقناع مسيحي في صفوف النخب الحاكمة في أوروبا خاصة بريطانيا، وكانت سنة1841 م مولد الصهيونية بين العلمانيين[2]، وقد تمكن اللورد "شافتسبرى السابع" سنة 1850م من ترأس 32 فرعا في جميع أنحاء العالم لجمعية التبشير الصهيونية ذات القانع المسيحي، ما أوصل "ليونيل روتشيلد" ليكون أول عضو يهودي في البرلمان الانجليزي عام 1858 م، وفي 1862مبدأ "موسى هس" يدعو للقومية اليهودية الحديثة في كتاب(روما والقدس)، وكان العنوان الأصلي للكتاب (حياة إسرائيل)، أسست جماعة فرسان الهيكل الصهيونية المسيحية سنة1868م سبع مستعمرات في فلسطين، كما ساهمت "الأليانس" في تأسيس مدرسة (مكيفة إسرائيل) الزراعية في فلسطين عام 1870م.

قدم ال روتشيلد[3]معونة مالية لبريطانيا لتشتري نصيب مصر من أسهم قناة السويس سنة 1875م، وفي 1876م نشر "جورج اليوت" روايته (دانييل دير وندا) التي تعد بمثابة وعد بلفوري أدبي ليأتي عام 1877م حيث تم إقامة مستعمرة "بتاح تكفا" في فلسطين وبداية التسلل الصهيوني الاستعماري، تمكن

(1)أحمد عبد الوهاب، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ط1، مكتبة وهبة، 1972، ص 7.

(2)**العلمانية**: يعني بعد الدولة واستقلالها عن العقيدة ولا تقوم لمبادئ دينية، لأن الدولة مخلوق إنساني خلقته الأغراض الإنسانية وهي التي تعمل على استمراره، استخدم المصطلح من قبل مفكري عصر التنوير بمعنى المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة، فهي العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصلح البشر في هذه الحياة الدنيا واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الأخرى، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية(عربي انجليزي)، ص301.

(3)**آل روتشلد**: أشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم، نشأت في فرانكفورت في القرن 16م وأثرى "مايرروتشلد" من اشتغاله بالعملة أثناء حروب الثورة الفرنسية، تفرق أبناؤه الخمسة وأسسوا أعمالهم في خمس بلاد أوروبية وأصبحوا شخصيات مهمة في عالم المال والسياسة فاحتلوا مقاعد في مجالس النواب ومولوا عملية شراء بريطانيا لأسهم قناة السويس ومولوا بعض الأحزاب التقليدية ونشاط المستوطنين اليهود في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر كما وجه وعد بالفور بصيغة خطاب إلى اللورد "ليونيل والتر ورتشيلد"... لعب أفراد العائلة دورا في مؤتمر المليونية اليهود الذي عقد في إسرائيل قبل سنوات قليلة لدعم الدولة الصهيونية تقدم به"وليام روجر" وزير خارجية (و. م. أ) 1970م هو شبيه بقرار مجلس الأمن رقم 242، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج2، ص 838.

الصهيوني (لورانس أوليفانت) (1829-1888)م من نشر كتاب(أرض جلعاد) سنة1880م الذي نادى فيه بتوطين اليهود في فلسطين.([1])

– الامبريالية الدولية ودعمها للصهيونية:

– ساهمت مبكرا الرؤية والمواقف الأوروبية في بلورة فكرة الاستيطان اليهودي بفلسطين، فقد كانت فرنسا أول من طرح بشكل جدي فكرة توطين اليهود بفلسطين، فقد أعدت حكومة الإدارة الفرنسية عام 1798م خطة سرية لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين، في حال نجاح الحملة على مصر والمشرق، مقابل تقديم الممولين اليهود قروض للحكومة الفرنسية، ويلاحظ أن هذه الفكرة بدأت حدتها بعد فترة نابليون، رغم التفكير الأوروبي المبكر بخصوص الاستيطان اليهودي في فلسطين التي كانت ولاية عثمانية في ذلك الوقت، ويرى الباحثين أن نشاط الحركة الصهيونية في أوروبا ومصالح الدول الأوروبية المنتقدة وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، أديا لتسهيل مخططات الاستيطان اليهودي في فلسطين([2])

– كان هدف الحركة الصهيونية ومن ورائها الامبريالية [3]العالمية هو انتزاع ارض فلسطين وطرد شعبها لإقامة دولة يهودية عنصرية عن طريق القوة، دولة ذات مقومات مفتعلة بالكامل، لا تملك أصل أو تاريخ ولا مقومات لوجودها وأدل على ذلك من تقرير لجنة الخبراء الأمريكيين المقدم إلى الرئيس ويلسون حول هذه المسألة في 12 يناير 1919، لقد أرادت الاحتكارات الامبريالية الدولية إن تقوم، وهي سبيل تخطيطها لخريطة المنطقة في مرحلة التصفية النهائية للإمبراطورية العثمانية الإقطاعية المتخلفة وإعادة تقسيمها مرة أخرى بيم مراكز النفوذ الجديدة في العالم الرأسمالي أرادت الاحتكارات الرأسمالية وهي في عنفوان بداية عصر الامبريالية لإسرائيل إن تقوم حتى تكون(حاجز بشريا قويا وغريب على جسر البر الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة، وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها، كما جاء في توصيات مؤتمر "كامبل بنرمان"[4] الذي

---

(1) جاك تيني، مرجع سابق، ص 7.

(2)محمد سعيد عطية العجلة، ص 97.

(3) الامبريالية: ظاهرة اقتصادية سياسية عسكرية تتجسد في أقدام الدول القوية في العصر الحديث(الرأسمالية الصناعية)على التوسع وفرض سيطرتها على الشعوب وأراض أجنبية دون رضا تلك الشعوب بهدف إخضاعها ونهب ثرواتها، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1 ص 53.

(4)كامبل بنرمان هنري (1836- 1908): سياسي ورجل دولة بريطاني، من عائلة عريقة انضم لحزب الأحرار أصبح عام 1886م، وزير للحربية وزعيما لحزب الأحرار عام 1898م، تولى رئاسة الوزراء في أواخر عام 1905م ورد اسمه في بعض الكتب

دع إليه حزب المحافظين البريطاني ورفع توصيات إلى حزب الأحرار الحاكم عام 1907م وقد حضر جلساته التي انعقدت في لندن كبار علماء التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع والبترول والزراعة من كافة الدول الكبرى الاستعمارية، وقد حدد الرئيس الأمريكي "ترومان"دور هذه الدولة في المنطقة – بعد أن تحقق المخطط في ظروف زعامة الولايات المتحدة للعالم الامبريالي وسعيها المستمر لإعادة تقسيم المنطقة لصالحها على حساب بريطانيا وفرنسا – بقوله عقب إعلانها في ماي 1948م[1].

لم يكن بالإمكان أن يتم تنفيذ مخطط إقامة دولة إسرائيل دفعة واحدة بل تم على مراحل وبطريقة فجائية سريعة لان فلسطين كانت لا تزال بيد الأتراك، ونظر لان الصراع المسلح بين بريطانيا وتركيا وألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى كانت تستوجب الاستعانة بقوى الثورة العربية ضد الاستعمار التركي(لورنس والوعود بالاستقلال الدول العربية الخ)، هذا فظلا عن تأثير التناقض بين بريطانيا وفرنسا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى حول ثروات المنطقة، بعد أن اقتسمت كل من بريطانيا وفرنسا المنطقة فيما بينهما بمقتضى معاهدة(سايكس- بيكو) في عام 1917م، ومحاولة أمريكا اجتذاب ولاء الحركة الصهيونية في فلسطين نحوهما مما دفع بريطانيا إلى محاولة إيجاد نوع من التوازن النسبي في المنطقة حتى لا تراهن بمصالحها كلها على جواد الصهيونية الجامح، ونتيجة لكل ذلك بالإضافة إلى إن الهجرة اليهودية نفسها لم تكن تسير بالسرعة اللازمة نحو فلسطين إلى أن حفزتها الحركة النازية في ألمانيا ابتداء من 1933م، كان لابد للإستراتيجية الصهيونية الشاملة، وبالتالي إستراتيجيتها غير المباشرة، ذات الطابع المرحلي المتسلسل التدريجي، والتي تعتمد على المناورات الخارجية أساسا للحصول على القدر اللازم من حرية العمل في كل مرحلة فوق ساحة التطبيق المحلي أو الداخلي.[2]

التي أرخت للحركة الصهيونية على أنه أولى فلسطين اهتمام استعماريا و ايد المشروع الصهيوني انطلاق من مصالح الامبريالية البريطانية، عبد الوهاب الكيلالي، المرجع نفسه، ص 57.

(1) محمود عزمي، مرجع سابق، ص 9.

(2) المرجع نفسه، ص ص 9، 10.

المبحث الثاني: الهجرات الاستيطانية اليهودية لفلسطين

– الهجرات الاستيطانية اليهودية لفلسطين:

أدت الهجرة بنوعيها سواء الطبيعية أو المدفوعة في كثير من بقاع العالم، وعبر التاريخ إلى التوطن ومما أدى إلى محو شخصية الشعب الأصلي المستهدف سلميا، أو صبغه بشخصية العناصر الوافدة، ثم أخذت الظاهرة منحى أخر لاقترانها بالحركة الاستعمارية.(1)

لم يأتي المشروع الاستيطاني عفويا و أنما جاء ضمن خطط وسياسات أعدتها الحركة الصهيونية ونفذت على مراحل(2)،في سنة 1882م بدء العمل الفعلي لليهود بهجرة جماعة من الصهاينة إلى فلسطين، في حين تمكن (البارون روتشيلد) عام 1883م أن يتبنى قضية الاستعمار[3]الصهيوني في فلسطين فتمكن سنة1884م من إقامة مستعمرتي (ريشتون ليشون) و(جديراه) في فلسطين و أكلموهم 19 مستعمرة في عام 1900م، وقد كان (احاد هعام) وجه دعوة عاجلة ليهود العالم لاستعمار فلسطين أطلقها في مقالاته سنة1889م، فتأسيس المصرف الاستعماري اليهودي بعد المؤتمر الثالث الصهيوني1899م، أما المؤتمر الصهيوني الرابع1900م فقد حصل على دعم بريطاني للمشروع الصهيوني حيث تم تأسيس كل من المصرف اليهودي القومي لتمويل المشروع من المؤتمر الخامس1901م، وافتتح المصرف الاستعماري اليهود يفرعا له في يافا باسم(الشركة البريطانية الفلسطينية)1903م.(4)

---

(1) عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، إصدار المجلس لوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص 9.

(2)محمد سعيد عطية العجلة،الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو القضية الاستيطانية الإسرائيلية في الضفة الغربية، رسالة للحصول على شهادة الماجستير، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2015م، ص 96.

(3) **الاستعمار (colonialisme)**: هي ظاهرة سياسية اقتصادية وعسكرية متفرعة ومتصلة بظاهرة الامبريالية، تتجسد بقدوم موجات متتالية من سكان البلدان الامبريالية إلى المستعمرات قبل الاحتلال العسكري أو بعده بقصد استيطانها والإقامة فيها بشكل دائم أو الهيمنة على الحياة الاقتصادية والثقافية واستغلال ثروات البلاد يسمون بالمعمرين ومنها اشتقت تسمية الاستعمار، ترافقها حملات عسكرية، لحماية المستوطنين، وإرغام السكان الأصليين القبول بهم، ويعملون على تأميم استمرارية النهب الاستعماري لهذه البلاد وربطها نهائيا بالامبريالية العالمية، سواء بطرد السكان الأصليين(فلسطين)، أو استئثارهم بالحكم والامتيازات(جنوب إفريقيا)، إلى جانب الاستعمار الاستيطاني و الاستعمار التقليدي الذي يكتفي باستغلال البلاد وحكمها بالجيوش والعملاء، وكلهم قائم على النهب والسلب لثروات البلاد، واستعباد الشعوب، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، مصدر سابق، ج1، ص 172.

(4)جاك تني، مرجع سابق، ص ص 7-9.

يشير الباحثون إلى أن الهجرات اليهودية لفلسطين أخذت شكل الموجات منها موجتان أثناء الحكم العثماني هي:

- الموجة الأولى استغرقت سنوات من (1882-1903)م وضمت عددا يصل من 20 إلى 30 ألف مهاجر بمعدل 1000 مهاجر كل عام وقد جاءت الأكثرية الساحقة من المهاجرين من روسيا ورومانيا وبولندا([1])

- شهدت سنة 1904م الموجة الثانية من الهجرة اليهودية في فلسطين 1904-1914م تلاها تأسيس الحزب الصهيوني العمالي(هابوعيل تسعير) العامل الفني في فلسطين1905م ثم تشكيل جماعة عمال صهيون في فلسطين(بوعالتسيون)في 1906م، وكذا تأسيس كل من المنظمة العسكرية الصهيونية (بارجيورا) في فلسطين كنواة لقوة عسكرية يهودية1907م، والوكالة اليهودية المركزية للاستيطان في يافا 1908م، تم عقد المؤتمر الصهيوني التاسع 1909م ليقرر إنشاء مزيد من المستوطنات التعاونية (الكيبوتس) في فلسطين، وتأسيس تل أبيب وتأسيس الجامعة العبرية في القدس(2)، وضمت عدد يتراوح بين 35 و40 ألف من اليهود معظمهم من العمال الروس، وقد ارتبطت تلك الموجة تاريخيا بالاضطرابات التي سادت روسيا بعد هزيمتها على يد اليابان.([3])

الموجة الثالثة: تعد استمرار لسابقتها وكانت تضم بين أعضائها "غولدامائير" وقد استغرقت السنوات من 1919م إلى 1923م وضمت حوالي 35 ألف يهودي غالبيتهم من روسيا وبولندا

الموجة الرابعة: وتسمى أيضا هجرة "جرابسكي" نسبة لرئيس وزراء بولندا المعروف بمعاداته لليهود واليهودية، وقد استغرقت هذه الموجة السنوات من (1924-1931)م تقريبا، وضمت حوالي 82 ألف يهودي غالبيتهم من روسيا وبولندا

الموجة الخامسة: واستغرقت الموجة الخامسة السنوات من (1932- 1944)م وضمت حوالي 265 ألف يهودي، وهو أعلى رقم بلغته أفواج المهاجرين إبان الانتداب، وترتبط تلك الموجة باستيلاء النازيين على السلطة، ولذا كانت غالبية أعضائها من بولندا وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا أي وسط أوروبا، بينما كان

---

(1)محمد سعيد عطية العجلة، مرجع سابق، ص 99.

(2)جاك تنى، مرجع سابق، ص ص10- 12.

(3) محمد سعيد عطية العجلة، مرجع سابق، ص 99.

المهاجرون حتى الموجة الرابعة من شرقها، واستمرت الهجرات بعد ذلك، ووصل فلسطين 192 ألف مهاجر، وجاء بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من 161 آلف.([1])

– الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين:

انطلق مصطلح الاستعمار الاستيطاني من فكرة " **الرجل الأبيض المتفوق**" و"الحضارة الأوروبية المتطورة" و"تخلف شعوب آسيا وإفريقيا"، لذا وجب استعمارهم لنشر الحضارة الغربية والديانة المسيحية، والاستيطان هو أ ن يقوم غرباء باستيلاء على أرض لا تخصهم، وذلك بتأييد من دول أوروبا الاستعمارية، فقد تم نقل سكان من أوروبا إلى المناطق المكتشفة في العالم والخالية من الحضارة الأوروبية، كأمريكا وأستراليا وفلسطين فحصل المستعمرين على الأراضي وأبادوا أو عزلوا سكانها الأصليين.(2)

كان منطلق الاستعمار الاستيطاني الصهيوني عبارة"**فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض**" والتكوين الديني لليهود القائمة على ما يدعى"**أرض الميعاد**" هو ما رسمته الحركة الصهيونية في أهدافها وأدائها ونشاطها السياسي فيما بعد، فكانت المنطلقات الأساسية للإستراتيجية السياسة السكانية الصهيونية في فلسطين، وذلك باقتلا ع شعب له تاريخه، وحضارته العريقة، وإحلال شتات من أقوام متناثرة لا يجمعها سوى مخططات العداء للعربي. (3)

يتفق معظم الباحثين على أن الاستيطان اليهودي شكل مغاير من أشكال الاستيطان فهو يختلف عن الاستيطان الأوروبي والأمريكي في مناطق مختلفة من العالم، فهو ارتكز على دعائم دينية وأسطورية مقتبسة من التورات وكتب دينية أخرى وكتابات سياسية وفكرية وتفسيرية لجوهر كيان صهيون، حول كيفية العودة لأرض الأجداد، توقفت هذه الأساسيات مع الرؤية الاستعمارية الصهيونية الحديثة.([4])

---

(1)المرجع نفسة، ص ص99، 100.

(2) غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، الاتحاد العام للكتاب العرب، www. http// :awu. org، ص 13.

(3) نبيل محمود السهلي، فلسطين..أرض وشعب، موقع اتحاد الكتاب العرب، http//www. awa. dam. ong، دمشق، 2004، ص 8.

(4)محمد سعيد عطية العجلة،مرجع سابق، ص 97.

تعود بدايات الفكر الاستيطاني بفلسطين إلى القرن السادس عشر لما صدر كتاب " البعث العالمي الكبير أو عودة اليهود" تلتها دعوات كثيرة للهجرة لفلسطين، ظل توفدهم مرتبط بالعاطفة الدينية وبمشاريع استيطانية " خيرية" كان عددهم فيها سنة 1799م 5000 يهودي، ليبلغ سنة 1876م 13 ألف و920 يهوديا ثم بدأت هجرات تأخذ طابع تنظيمي منذ 1882م اثر المشكل اليهودي في روسيا، حاولت الدولة العثمانية منع هذا الاستيطان بعدة أجرأت، حيث فصلت سنجق القدس عن ولاية سورية وجعلته تحت إشراف الباب العالي مباشرة. (1)

بالنظر لتطور أعداد المستوطنين اليهود في ظل الانتداب البريطاني ندرك حجم التعاون بين الطرفين لتحقيق مخطط تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود، وقد وصل عدد اليهود في فلسطين حتى عام 1948م إلى 650 ألف يهودي، بعدما كان عددهم 50 ألف في بداية الانتداب البريطاني، ويظهر بشكل قاطع التنسيق الفعلي بين المؤسسات الاستيطانية وسلطات الانتداب لتمكين اليهود من إقامة وطن قومي، رغم ما تضمنه صك الانتداب من العمل على تمكين الفلسطينيين من تحقيق استقلالهم، وسيادتهم فوق أرضهم.([2])

– سياسات وأساليب دعم وتثبيت الهجرات الاستيطانية اليهودية في فلسطين:

دخل الاستيطان اليهودي فلسطين في ظل الانتداب البريطاني مرحلة جديد مستفيدا من التطورات التي حصلت فبي المنطقة عشية الحرب العالمية الأولى(1914- 1918)م، حيث نشط عدد من قيادي الصهيونية في أوساط السياسيين الانجليز في سبيل تحقيق إنجاز رسمي يتم بواسطته الاعتراف بقضية اليهود ومطالبهم،و بالفعل تحقق ذلك بفضل أحد ابرز قيادي الصهيونية "حاييم وايزمن" بعملية استصدار تصريح بلفور من الحكومة الانجليزية(3)

(1) محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، بيروت، 2012، ص ص 27، 28.
(2)محمد سعيد عطية العجلة، مرجع سابق، ص 101.
(3)المرجع نفسه، ص 100.

فكانت من الخطوات العملية التي قامت بها الدوائر الغربية، تأسيس " صندوق استكشاف فلسطين" في لندن سنة 1865م([1])، وكتمهيد أولي لتطبيق سياسة الاستيطان تم عام 1870 نشاء مدرسة زراعية قرب يافا، وإقامة مستعمرة "ابتاح تكفا" (بلب الأمل) عام 1878م، التي أعيد تأسيسها عام 1883م بقدوم أولى موجات الهجرة.(2)

كان من أهم المستوطنات الزراعية ما بين (1882-1903) "ريشون ليتسيون"(الأولى لصهيون)، و"روش بينا"(رأس الزاوية)، "زخرون يعقوب"(تخليد لبارون روتشيلد الفرنسي)، "نيس تسيونة"(راية صهيون)، "عكرون"أو "مركيرتباتيه"(والدة البارون روتشيلد)، "غديرة"، حيث أقيمت خلال عقدين 22 مستوطنة بمساحة حوالي 275الف دونم، بتكلفة قاربت مليوني جنيه إسترليني، لم يكن لهؤلاء المستوطنون دراية بالزراعة فلجئوا للعرب وآخذو عنهم، أما المستوطنات التي أنشأت اثر الموجة الثانية للهجرة(1904-1914)م فهي (بيت جان، بئير يعقوب، بن شيمن، تل أبيب، ديغانيا، مندال روحامة، كفار ميلال، مرحفياه)، واستحدث فيها نوعين من المستوطنات الزراعية هي "الكيبوتز"(الملكية المشتركة للأرض)و "الموشاف"(المزارع التعاونية).([3])

عرفت عملية الاستيطان الصهيوني التدريج في اتجاهين، الأول يقضى بزيادة نسبة السكان اليهود في المدن الساحلية مثل"أتلابيب"-التي كانت ضاحية لمدينة يافا و(حيفا) و(عكا)، و"القدس" كالقاعدة أساسية في وسط البلاد والتي ركزت عليها الدعاية الدينية للحركة الصهيونية، والاتجاه الثاني ويقضي بخلق وجود مادي زراعي وإستراتيجي صهيوني حول المدن وعند النقاط الإستراتيجية وقرب حدود البلاد، عن طريق إنشاء مستعمرات زراعية تخلق ارتباطا وتبدل اقتصاديا لتنمية الشعور بالتوطن بين المهاجرين وأرض الميعاد.(4)

---

(1) إبراهيم عبد الكريم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية،WWW،Pdffactory. com ، دمشق، 2001، ص15.

(2) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص 97، 98.

(3) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، نشر عالم المعرفة، الكويت، 1984م، ص ص 185، 186.

(4) محمود عزمي، مرجع سابق، ص 12.

برمجت السياسة الاستيطانية من البداية للسيطرة على أخصب الأراضي، ذات المزايا الاقتصادية والعسكرية والجغرافية، فعمدت لبناء مستوطناتها في مواقع محمية طبيعيا، ليسهل الدفاع عنها، وتكون في موقع متقدم من المدن اليهودية المكتظة كنقطة للإنذار المبكر في حالة الهجوم عليها، موقع يسمح لها للاتصال ببقية المستوطنات، تشكل هذه المستوطنات قلاع وحزام أمني يحمي التجمعات الحضرية(1)، مستعمرات يسهل تحويلها إلى قلاع وحصون ذات اكتفاء ذاتي دفاعي تكون بمثابة رأس جسر عميق داخل جسم البلاد العربية، تحميها من خلفها المدن والقواعد الساحلية التي ستتدفق منها أفواج المهاجرين والأسلحة اللازمة لاستكمال كيان الدولة، تلعب دورها في أي صراع عام يحدث في المستقبل، والذي قد يكون حاسما، ووفقا لذلك كانت الأراضي تشترى، وفي معظم الأحيان تستصلح، وفي أجزاء نائية من البلاد وفي أعمق المناطق والآهلة بالسكان العرب وعلى المناطق الحدود السياسية للبلاد.(2)

كانت من أهم ركائز الاستيطان بفلسطين هي: { السيطرة على الأراضي الزراعية- الحصول على دعم الاستعمار البريطاني- إضعاف الدول العربية وإبقائها متخلفة مستعمرة ومجزاة- تهجير الفلسطينيين بالقوة}([3])، إلى جانب توفير الدعم المالي إذ اعتمدت المستعمرات بداية في أمورها المالية على مساعدات البارون "ادموند دي روتشيلد"، فجعل المستوطنات تحت إشرافه، كما تلقت المستوطنات الأولى مساعدات مالية من الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين" البيكا"، ومع الموجة الثانية للهجرة كان اليهود الروس قد شكلوا طليعة الصهيونية الاشتراكية، وخرج منها رواد مثل "بن غورين" الذين رفعوا شعار (غزو العمل)، دعا لمقاطعة الأيدي العاملة العربية واستبدالها بأخرى يهودية، إلى جانب استعمال اللغة العبرية([4])

شكل إصدار وعد بالفور منعطف تاريخين حيث منح امتيازات هائلة لليهود والصهيونية الذين عرفوا كيفية استثماره سياسيا فيما بعد بواسطة إدراجه ضمن صك الانتداب لعام 1922م والذي اعترف باليهود

(1) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص 96، 97.

(2) محمود عزمي، المرجع نفسه، ص 12.

(3)عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 97.

(4)أمين عبد الله محمود مرجع سابق، ص 186.

في فلسطين ولغتهم وتراثهم، وهو الذي فتح بصفة رسمية باب الصراع السياسي الفلسطيني العربي ضد الصهاينة.([1])

بالنسبة للتهجير فقد صرح "مناحييم يوسشكين" 1938م بعد طرح بريطانيا مشروع التقسيم بين العرب واليهود قائلا: {ليس أسوا ما في الأمر أن يبقى 50%من العرب في الدولة اليهودية... }لذا طلب من بريطانيا اقتلاع العرب، والعمل على إكراههم ليتركوا بيوتهم، وحث حزب "الماباي" الصهيوني على اقتراح مشروع يتضمن تهجير ألاف الفلسطينيين، وإجراء محادثات رسمية مع الدول العربية لاستقبالهم، فكان من بين اقتراحات"لجنة بيل" 1936م تقسيم فلسطين، ونقل وإجلاء السكان العرب من الدولة اليهودية.([2])

إلى جانب هذا تأسيس قوة عسكرية صهيونية، وإنشاء صناعات يهودية بفلسطين، لخلق قاعدة صناعية صلبة للكيان للاستيطان بعد أن توفرت القاعدة السكانية، والتنسيق بين الحركة الصهيونية والإمبريالية الغربية.(3)

– مراحل الهجرات الاستيطانية اليهودية في فلسطين:

مرت موجات الهجرات الاستيطانية الصهيوني لفلسطين بمراحل فمنها ما كان قبل قيام الحركة الصهيونية عام 1777محيث وفدت لفلسطين أول جماعة "اشكنازية"، والتي أسست بها طائفتها سنة1812، تناقص معدل الهجرات بعد تغير اليهود وجهتهم للولايات المتحدة، كانت أول العمليات الاستيطانية بفلسطين بتأسيس المدرسة الزراعية "مكفية يسرائيل" من طرف جمعية الأليانس([4])، وتوالت الهجرات مع الحركة الصهيونية

([1])محمد سعيد عطية العجلة،مرجع سابق، ص 100.

(2) ميخائيل بالومبو، كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990م، ص ص 19، 20.

(3) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص 97، 99.

(4) جمعية الأليانس العالمية: (الاتحاد اليهودي العالمي) تأسست عام 1860م بفرنسا على يد " أدولف كريميه" النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي، لتشجيع الاستيطان في فلسطين، تقدم المساعدات لليهود، وتدافع عنهم، وتقوم بإغاثتهم في الأزمات، ولبناء المستوطنات، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مصدر سابق، ص 154.

حيث رسم هرتزل خطة للهجرة بنيت بذهاب الفقراء أولا، لتمهيد الطرقات وبناء الجسور والبيوت والضروريات الأخرى، ثم هجرة الميسورين، وبعدها الأثرياء.([1])

قدم لفلسطين ما بين (1882- 1914)م هجرتان صهيونيتان فأقام الوافدون الصهاينة مستوطنات عدة في فلسطين، وسعوا لحماية أنفسهم، ومستوطناتهم من هجمات الفلسطينيين، الذين يدافعوا عن أنفسهم ، أرضهم ([2])أما الأدوات الاستيطانية فكانت على ثلاث مستويات: الأرض، الاستيطان المنظم، والمفاوضات.([3])

سمحت موجة الهجرة الأولى والاستيطان الصهيوني(1882- 1903)م، بتدفق مجموعات صهيونية من شرق أوروبا، وهم من طرف أحباء صهيون وبيلو، وأبناء موسى، فكانت الخطوة الأولى للاستيطان بإنشاء مستوطنة "بتاح تكفا" عام 1878م في قرية ملبس، وكانت الهجرة الأولى على دفعتين، الأولى مابين(1882-1884)م، وخلال سنتي (1881-1882)م لم يصل لفلسطين أكثر من أربعمائة صهيوني، يعد عام 1882 بداية الهجرة الفعلية، وفكر قادة الصهاينة بضرورة وجود قوات دفاعية تعمل للمساعدة في الاستيطان، في المناطق المزدحمة بالعرب، فعملت على تأسيس منظمات متطوعين عن الأرواح والممتلكات حيث تشكلت في "زخرون يعكرف" منظمة لحماية المستوطنات سنة1887مسميت (رابطة الشبيبة وحرس سلامة المستوطنات)أما الدفعة الثانية فكانت بين عامي(1890-1891)م وفد خلالها25 ألف صهيوني لم تكن منظمة، فسكنوا في المدن(القدس، الخليل، صفد...)، وأنشأ 23 مستوطنة زراعية([4]).

رفع مهاجري الموجة الثانية للهجرة الاستيطانية الصهيونية مابين(1904-1914)م شعار " العمل الجسدي"و دين العمل أي التخلص من اليد العاملة العربية في المستوطنات آنذاك، واستبدالها بالعمال الصهاينة، كان عدد أكبر من الموجة الأولى للهجرة، بسبب تسلم أحمد رشيد متصرفية القدس، فقد كان مؤيد

---

(1) ذياب مخادمة، موسى الدويك، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، http: //boukrika. blogsbot. com، ص ص 21، 22.

(2) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897– 1920) م، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م، ص 17.

(3) نبيل محمود السهلي، مرجع سابق، ص 7.

(4)إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، مرجع سابق، ص ص 18، 19.

للهجرة الصهيونية، واجه المستوطنون الجدد النفور لافتقارهم للخبرة الزراعية، إذ لم يكن الصهاينة في المستوطنات يفضلون العامل الصهيونيين وفضلوا العمال العرب، أنشأ خلالها نوع جديد من المستوطنات الزراعيةهما: " الكيبوتس"و " الموشاف"، قاموا بشراء مساحات في الخليل.([1])

مرت العملية الاستيطانية بمراحل: - المرحلة النظرية(1798م-1856م) دعوات أطلقها بعض السياسيين والرجال الدين والمفكرين للاستيطان مثل(دعوة نابليون 1799م مساعدة اليهود باحتلال مصر والشام واستفادتهم من قوانين محمد علي باشا للانفتاح على أوروبا وغيرهم) من يهود أوروبا

- مرحلة التنظيمات العثمانية(1856- 1882م): إصلاحات للتحرر القانوني لغير المسلمين، العلمنة والانفتاح، فتشكلت القنصليات بالقدس، تلاها صندوق استكشاف فلسطين1865م، جمعية استكشاف فلسطين الأمريكية1870، جمعية الهيكل الألماني "كريستوف هوفمان"1868م، حيث أنشأت خمس مستوطنات، بمجموع سكان يصل إلى 15000 يهودي.

- مرحلة التسلل والمقاومة (1882- 1917)م: ارتفع عدد المستعمرات ما بين 43-48 مستعمرة، بعدد سكان وصل إلى 50 ألف، ليصل 80 ألف بحدود الحرب العالمية الأولى([2])، ما يعادل 8% من السكان يمتلكون 2% من مساحتها بسبب فشل الصهيونية في الحصول على اعتراف سياسي بها من السلطات العثمانية، أو الدول الأوروبية، لتتمكن بعد الحرب العالمية الأولى من إيجاد تحالفات جديدة مع

([1])إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، مرجع سابق، ص ص 20، 21.

(2) ذياب مخادمة، موسى الدويك، مرجع سابق، ص ص 52-56.

الدول الاستعمارية، لتسهيل النشاط الاستيطاني، فنتج عنها وعد بلفور([1]) الذي قاد إلى انتزاع المزيد من الأراضي([2])

- مرحلة التهجير(الاستيطان المهاجر (1917-1948)م): عرفت تنفيذ وعد بالفور، تدويل المشكلة الفلسطينية، بدء الإدارة الباطنية للوكالة اليهودية لفلسطين...ليبلغ عدد السكان سنة،1935 400الف أي 28%أما عدد المستعمرات ما بين(1920-1948)م فقد بلغ 269 مستعمرة.([3])

استغلت الصهيونية في تحقيق هذا كل الفرض لصالحها متحالفة مع الدول الغربية الاستعمارية ووظفت حتى الدول العربية دل على ذلك وجود 28 مجلة وجريدة يهودية وصهيونية في مصر ما بين (1880-1945)م مثل الإعلانات التي نشرتها صحيفة "شمس" اليهودية الصادرة بالقاهرة في1935/1/11م، العدد18، وفي مقال العدد31، في 1935/4/12م جاءت ضمن الحلمة الصهيونية لشراء الأراضي بفلسطين([4]).

كان الهدف المشترك للمصرف اليهودي للمستعمرات عام 1898م، وللجنة الاستعمار عام 1898، وللصندوق القومي اليهودي عام 1905، وشركة تطوير أراضي فلسطين عام 1908، هو الإشراف، على عمليات انتزاع أراضي فلسطين وعمليات الاستيطان عليها، وتمويل تلك العمليات، والتأكد فيما بعد من نجاح المخططات، ورغم ذلك فإن برامج الصهيونية لم يتحقق حتى بداية الحرب العالمية الأولى([5]) حيث تشكل

(1) بلفور(1848- 1902): جيمس آرثر بلفور ولد في وتنغهام في "ايست لوثيان"سنة 1848م والده جيمس "متيلاند بلفور"، من عائلة سياسية ورثت الشهرة والمجد في التاريخ البريطاني، من خلال ثروة والده، والتي جعلت منه رجل مهم في البلاد، كما انه كان عضوا في البرلمان عن مقاطعة "هادينكتون"، لأنه من الأسر الارستقراطية درس في البيت بمجيء المدرسين، ثم أرسل لمدرسة "هدسون" الابتدائية 1859م، ثم سافر إلى "أيتون" عام 1861م للدراسة في الثانوية، لينتق لجامعة "كمبردج سنة 1866م، فدرس الفلسفة ليدخل بعدها عالم السياسة، سحر علي شريف إسماعيل، آرثر بلفور والحركة الصهيونية، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، 2011، صص11، 12، 16، 17.

(2) نبيل محمود السهلي، مرجع سابق، ص 8.

(3) ذياب مخادمة، موسى الدويك، المرجع نفسه، ص 58.

(4) عبد المالك خلف التميمي، المرجع نفسه، ص ص 100، 101.

(5) نبيل محمود السهلي، المرجع نفسه، ص ص 7، 8.

ما يعرف الوكالة اليهودية[1]، التي عقدت مؤتمرها السادس عشر سنة 1929 من أجل توسيعها، ووضع دستور لها.[2]

(1) **الوكالة اليهودية**: هي أصل دولة إسرائيل، نشأت بميثاق عصبة الأمم، وتنظيمها في نطاق انتداب بريطانيا على فلسطين، ساعدت في توطين اليهود، وكانت حلقة وصل بين يهود الداخل والخارج، تجمع لهم التبرعات، مازالت تنشط لغاية اليوم، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 497.

(2)جاك تيني، مرجع سابق، ص 11.

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات الهجرة الاستيطانية اليهودية في فلسطين

اقتصاديا: امتلك الصهاينة عشية احتلال فلسطين مليوني دونم من أراضي فلسطين أي نسبة 7% من مساحة، تم ذلك على مراحل 650,000(دونم) قي العهد العثماني، و300,000(دونم) فترة الانتداب البريطاني دون مقابل، و200,000 أخرى مقابل أجر أسمي، إلى جانب 650,000 اشتراها الصهاينة من الإقطاعيين العرب، و250,000 (دونم) استولوا عليها قسرا ما أدى لنزوح الفلاحين داخل فلسطين وخارجها. ([1])

سياسيا: تأسيس الحزب الصهيوني في فلسطين 1905م" هابوعيل تسعير"، تلاه 1906م تشكيل جماعة عمال صهيون " بوعالى تسعير"، وتأسيس وكالة يهودية مركزية للاستيطان في يافا([2]) وظهور عدد من الأحزاب السياسية اليهودية بفلسطين في العشرينيات،. ([3])

عسكريا: حمل أعضاء الهجرة الثانية معهم من روسيا فكرة العنف المسلح لفرض وجودهم القسري على السكان العرب، لم يرد المستوطنون احتلال العمل الصهيوني فقط لكنهم أرادوا احتلال الحراسة في المستوطنات الصهيونية التي كانت منذ بداية الاستيطان بيد العرب البدو والشركس، وقد أنشأ ميخائيل هلفرين عند وصوله لفلسطين سنة 1906م منظمة (أغوداتحالول) التي رفعت شعار { السيف لشعبنا ولبلدنا } بذريعة الدفاع عن المستوطنات، لكنها فشلت فظهرت بدائل عنها منها منظمة "بارغيورا" ثم "هاشومير" (الحارس)([4])، تم إنشاء أول "كيبوتز" عام 1909م تشكلت أول منظمة عسكرية صهيونية داخل فلسطين من طلائع الشباب المتحمس للدعوة، كان معظمهم من أعضاء الفوج الثاني من المهاجرين القادمين من روسيا القيصرية ودول شرق أوروبا ما بين 1904-1914، لحراسة المستعمرات بدلا من الشركس المستأجرين لذلك سميت ب " هاشومير"أي " الحراس"، كانت أول مستعمرة حراستها (5) كما تم تأسيس المنظمات العسكرية من طرف المستوطنين مثل منظمة "بارجيورا"1907، والمنظمة العسكرية "هاشومير"1909م، إلى جانب فرقة البغالة الصهيونية العسكرية في 1915م التي كونها اليهود المبعدين من فلسطين إلى الإسكندرية لخدمة القوات

(1) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 119.

(2) جاك تيني، مرجع سابق، ص 9.

(3)عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص 125، 126.

(4) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، مرجع سابق، ص ص 21، 22.

(5) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص 130، 131.

البريطانية، عند احتلالها للقدس، وبغرض إيجاد قوة عسكرية صهيونية مدربة، وكذا منظمة "نيللى" للتجسس على القوات العثمانية لحساب المخابرات البريطانية، منظمة "الهاجاناه"في القدس 1920، والمنظمة العسكرية الكبيرة " إتسل" باسم "إرجون"... أقيمت كلها لإرهاب وقمع الفلسطينيين وإجبارهم على ترك أراضيهم تمهيد لقيام دولة الكيان الصهيوني. ([1])

ثقافيا: تم افتتاح مدارس يهودية، لتعليم اللغة العبرية، ومدارس صهيونية، رافقه انتشار لثقافتهم، وصدور عدد من الصحف والمجلات، كم أنشأت الجمعيات، والأندية الثقافية في المدن والقرى من أهم الجامعات اليهودية التي تأسست قبل 1948م.([2])

-1- الجامعة العبرية: وقد تأسست في القدس عام 1925م ودشنها بالفور، وهي تشمل الكليات الثماني التالية- العلوم الإنسانية، العلوم الطبيعية، والطب، والصيدلة، والزراعة، والتربية، والحقوق، والعلوم الاجتماعية)، وتضم الجامعات معهد الرياضيات، وعهد الفزياء النظرية، ومعهد الفزياء التجريبية، وفيها دوائر للكيمياء التحليلية، والكيمياء اللاعضوية، والكيمياء الحيوية، والنبات، والجيولوجيا، والزراعة، والأرصاد الجوية والمناخية، والمائية وللجامعة فرع في "تل أبيب"، وأخر في "رحبوت"، وتلحق بالجامعة مكتبة كبيرة، وشركة للبحث والتطوير، ومتحف بالجامعة اليهودية، ومتحف النباتات، في العهدين التلمودي والتوراتي([3])

-2- معهد التخنيون: تأسس عام 1924 على جبل الكرمل في "حيفا" أما أقسامه فهي الهندسة المدنية، هندسة البناء وتخطيط المدن(المعمارية)، الهندسة الميكانيكية، والهندسة الكهربائية، والهندسة الكيماوية، وهندسة الطيران، تتبعه عدة معاهد للعلوم ومراكز للأبحاث([4])

استراتيجيا: زيادة تغلغل الصندوق اليهودي في المناطق النائية وغير المستغلة لشرائها والتوطين فيها {غزة، بئر السبع، بيسان والحولة}، وتطوير المناطق الحدودية مثل الجليل الشمالي لتكون خط دفاعي، عرفت

(1)جاك تيني المرجع نفسه، صص، 10، 11.

(2)عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 126.

(3)أحمد المرعشلي، عبد الهادي هاشم، الموسوعة الفلسطينية، ط1، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، د. ن، المجلد الثاني (ج-ش)، دمشق، 1984، ص 4.

(4) المرجع نفسه، ص 4.

ملكيات اليهود للأراضي بفلسطين تطور من الخاصة (تخص أفراد) في المرحلة الأولى، إلى الملكية العامة بعد المؤتمر الصهيوني الأول، وانشأ الصندوق القومي اليهودي الذي تولى مهمة شراء الأراضي

زيادة عدد المصارف الأجنبية في فلسطين خاصة فترة الانتداب البريطاني بلغت 106 مؤسسة مالية سنة 1934م، كان للعرب 4 مصارف، والباقي تابع لليهود،، لعبت هذه المصارف دور في تمويل الهجرة والاستيطان، وتقديم التسهيلات المالية لليهود

- اقترض العرب من المصارف اليهودية بفوائد باهظة ما يدفعهم لرهن ملكياتهم.

- جلب اليهود وزيادة عدد المستوطنات، حمل الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم، هدم منازلهم، ومضايقتهم في العمل

- زياد عدد العاطلين من الفلسطينيين عن العمل وتردت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.(1)

---

(1) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص ص122، 125.

الفصل الثالث: ردود الأفعال المحلية والإقليمية والدولية تجاه الهجرة الاستيطانية اليهودية

المبحث الأول: ردود الفعل المحلية (الفلسطينية)

المبحث الثاني: ردود الفعل الإقليمية

المبحث الثالث: ردود الفعل الدولية والأممية

المبحث الأول: ردود الفعل المحلية(الفلسطينية)

اتهم الفلسطينيون ببيع أراضيهم فلا حق لهم بالعودة أو المطالبة بالتعويض، إلا أن المراجع تؤكد أن ما باعوه لا يتجاوز 10% من مجموع الأراضي التي كانت بيد اليهود سنة 1947م، وأما 90% فقد باعها الإقطاعيون من خارج فلسطين أو سلمتها لهم حكومة الانتداب، قد ردت الهيئة العليا لفلسطين عن هذه الادعاءات بمقال بعنوان " الفلسطينيين لم يفرطوا في أراضيهم".([1])

عندما احتلت بريطانيا فلسطين، وخلال الحرب العالمية الأولى لم يكن للعرب فيها جهاز سياسي وطني، فانضوى رجالها تحت لواء الأحزاب والجمعيات العثمانية، ومع انتشار الروح القومية أسست جمعيات وأحزاب عربية تعمل لتحرير فلسطين([2]).

والحقيقة أن الفلسطينيين بدؤا مقاومتهم الاستيطان مع بداية الشروع فيه، لكن زادت مقاومه بعد الحرب العالمية الأولى لان الحركة الوطنية قد أدركت بعد صدور وعد بالفور، وبدء الهجرة المكثفة، تواطؤ الانتداب البريطاني مع نشاط الحركة الصهيونية، لصد الخطر، لذا وجب بدء العمل، وذلك بالتنظيم والإعداد المهني والسياسي في العشرينات والثلاثينات والأربعينيات لوقف الهجرة وبيع الأراضي لليهود ومقاومة قيام دولة صهيونية في فلسطين، في ظل الانتداب البريطاني لم تطور الحركة الوطنية نشاطها، رغم ذلك كان لها ردود مؤثر، فقد تصاعد المد الوطني الفلسطيني طوال تلك الفترة وبلغ ذروته في أربعة أحداث هامة: حادثة البراق 1929م، وانتفاضة 1933، وانتفاضة القسام 1935م، ثم الثورة الفلسطينية عام1936- 1939م(3).

تمحور النشاط السياسي الفلسطيني حول عدة مطالب أبرزها إلغاء وعد بلفرو، وإيقاف الهجرة وبيع الأراضي لليهود، إلى جانب إقامة حكومة وطنية فلسطينية، ثم الاستقلال عن الانتداب البريطاني،على هذه الأسس نشأت الحركة الوطنية الفلسطينية، وأقاموا مؤتمرها الأول مابين(1/27- و2/10) 1919م في القدس، رافضين تقسيم بلاد الشام وفق المصالح الاستعمارية، واعتبار فلسطين جزء منها، والمطالبة باستقلال سوريا، مع تشكيل حكومة وطنية، عقد سبع مؤتمرات من هذا النوع حتى سنة 1928م، برز في قيادتها

---

(1) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص ص 654، 659.

(2) عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 3.

(3) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص131.

موسى كاظم الحسيني لغاية 1934م فخلفه أخوه أمين الحسيني الذي أصبح مفتي القدس سنة 1921م، ورئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى منذ تأسيسه سنة 1922م، تزعم الحركة الوطنية دون منازع حتى نهاية 1948م([1])

لقد مرت الحركة الوطنية الفلسطينية بمراحل في نضالها ضد الاستيطان الصهيوني، كانت متجسدة في مقاومة الهجرة والاستيطان([2]) ركزت الحركة الوطنية الفلسطينية خلال فترة مابين(1918- 1929)م على المقاومة السلمية، في محاولة لإقناع بريطانيا بالعدول عن وعد بالفور فقد كان لديها أمل خاصة وأن بريطانيا كانت حليفة الشريف حسين خلال الحرب العالمية الأولى، كما لم يكن لديهم وسائل بديلة، لفرض إرادتهم على بريطانيا، فالقيادة نفسها لم تكن تملك العزيمة لتحدي بريطانيا، وفقد لعب قلة الخبرة السياسية والتنافس العائلي على القيادة (الحسينية والنشاشيبية)، الذي أسهم البريطانيين في تأجيجه في إضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية([3])

حيث عمل المجلس الإسلامي الأعلى منذ تأسيسه لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف بفلسطين بصيانة الأراضي، واشترى كثير من الأراضي التي كانت عرضة لبيع، وأقرض بعض من ملاكها المحتاجين، وكان يعقد مؤتمر سنويا لمقاومة البيع ليهود([4])، لقيت زيارة بلفور لفلسطين سنة 1925م احتجاجات عامة، وتمت مقاطعته، ونفذ إضراب شمل كل فلسطين، وفي المؤتمر الفلسطيني الخامس (22-25/اوت/1922م) وضع ميثاق وطني، دع لتحقيق الوحدة لعربية، وعدم القبول بهجرة اليهود أو إقامة وطن قومي لليهود.([5]) لم يكن جائز للفلسطينيين بيع أراضيهم ذلك لان مشروع تهويد فلسطين يجعل هذا البيع طريق لضياع البلد بكاملها، وكان عبد الحميد قد أصدر قانون بتحريم بيع الأراضي في فلسطين لليهود، وكان هذا في عام 1890م، وظل معمول بهذا القانون حتى عام 1909م، ألغاه حزب الاتحاد والترقي، المؤيد للإنجليز واليهود، وسمحوا ببيع الأراضي.([6])

---

(1)محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص ص 44، 45.

(2)عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 129.

(3)محسن محمد صالح،المرجع نفسه، ص45.

(4) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص660.

(5)محسن محمد صالح،المرجع نفسه، ص46.

(6) راغب السرجاني، فلسطين.. واجبات الأمة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2010م، ص 22.

أرسلت القيادة الفلسطينية وفد إلى لندن 1921م حيث التقى تشرشل وعدد من المسئولين ونجح في دفع مجلس اللوردات البريطاني لإصدار قرار برفض وعد بالفور، وأفشلوا محاولة بريطانيا لتشكيل مجلس تشريعي سنة 1923م منزوع الصلاحية الفعلية.([1])

كانت أولى الفتاوى التي حرمت بيع أراضي فلسطين هي فتوى الشيخ أمين الحسيني([2])مفتي القدس، وذلك عام 1922م، ثم توالت الفتاوى أشهرها فتوى علماء فلسطين والعالم الإسلامي، والتي صدرت في المؤتمر الذي عقد بالقدس سنة 1355هـ/ 1935م، وجاء فيه {...بعد لتحقق من المقاصد اليهودية في تهويد هذه البلاد الإسلامية والمقدسة، وإخراج أهلها منها بخراب المساجد والمعابد والمقدسات الإسلامية...فإن بائع الأرض لليهود في فلسطين، سواء بالوساطة والسمسار والمتوسط والمسهل والمساعد لهذا البيع... لا يصلى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم...و السكوت عن هذه أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعا}.([3])

وقعت ثلاث ثورات في الفترة (1918-1929)م عبرت عن غضب الفلسطينيين وجهت غضبها ضد اليهود، قامت بريطانيا بقمعها، وهي ثورة {موسم النبي موسى(4-10/ 1920/4) قتل فيها 5 يهود وجرح211 منهم، وقتل 4 عرب ، وجرح 24 منهم}، {ثورة يافا (1-1921/5/10) قتل 37يهودي، وجرح 146 منهم، وقتل 38 عربي، وجرح 73}،{ثورة البراق(15 أوت-2/9/ 1929م) دافع المسلمون عن حائط البراق ضد اعتداءات اليهود، انتشرت في كافة فلسطين، قتل فيها 133و جرح339 يهوديا، وكذا مقتل 116، وجرح 232 عربي}أصيب فيه اليهود على يد العرب بينما أصيب العرب فيها على يد البريطانيين،كان الحاج أمين الحسيني دور أساسي فيها، بينما ظلت القيادة السياسية الرسمية متمسكة بالأساليب الرسمية([4])

---

(1)محسن محمد صالح،مرجع سابق، ص ص45، 46.

(2)أمين الحسيني: هو محمد أمين الحسيني، ولد في القدس عام 1897م ووالده طاهر الحسيني مفتي القدس، انتخب مفتيا للقدس سنة 1921م خلفا لشقيقه كامل الحسيني أعاد تنظيم المحاكم الشرعية في فلسطين، أسس الكلية الإسلامية، ترأس لجنة اعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، والمؤتمر الإسلامي العام، جهز وأشرف على التنظيمات المسلحة وجيش الجهاد، وظل يدعم الجهاد المسلح لتحرير فلسطين حتى وفاته سنة 1975م ودفن في مقبرة الشهداء في بيروت، المرجع نفسه، ص 23.

(3)المرجع نفسه، ص ص 23، 24.

(4)محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 46.

عانى الفلسطينيين من القمع البريطاني (1936-1939)م، وفي أواخر الثلاثينات كانوا بدون زعامة موحدة، وكان المفتي منفي ببيروت، كما لم يتمكن زعماء آخرون مثل جمال الحسيني، وحسين فخري الخالدي وموسى العلمى من تحمل تبعية القيادة وحدهم، دون التعاون مع بعضهم بشكل فعال، كما لم يكن لهم مؤسسات نشطة على المستوى القومي، ولا تنظيم مالي جاد ولا قوة عسكرية ذات تنظيم مركزي، أدى عدم وجود مؤسسات نيابية لإضعاف مكانة ومصداقية القيادة الفلسطينية([1])

كانت ثورة البراق فاتحة لتصاعد المقاومة وصلت لذروتها في الثورة الفلسطينية الكبرى، إثر هجرة 152 ألف يهودي، استولوا على 229 ألف دونم، وهرب اليهود كميات ضخمة من الأسلحة، فزاد النشاط السياسي الفلسطيني وتشكلت الأحزاب منها حزب الاستقلال 1932م، ساهم في توجيه العداء ضد بريطانيا، ضعف بمنتصف 1933م، الحزب العربي الفلسطيني مارس 1935م أصبح الحزب الشعبي الأول، كما نشطت في الفترة نفسها جمعيات الشبان المسلمين، والحركات الكشفية، إلى جانب نشأت وتطور تنظيمات سرية عسكرية جهادية بقيادة " عز الدين القسام"، و"منظمة الجهاد المقدس" بقيادة عبد القادر الحسيني، والإشراف السري للحاج أمين، كما ظهرت مجموعة ثورية أصغر دخلت في صدامات مبكرة مع السلطة مثل " الكف الأخضر".([2])،

فالأحزاب العربية التي كانت موجودة قبل 1935 " حملت برامج فكان الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني يحمل برنامج الاستقلال التام لفلسطين والاحتفاظ بالصفة العربية دون منازع، أم حزب الدفاع الوطني الذي تزعمه راغب النشاشيي وهو يعطي الأولوية للقضايا الاجتماعية ة يعتقد أن انخفاض مستوى معيشة السكان العرب هو من أهم أسباب ضعفهم في مقاومة الهجرة الصهيونية غير أن عدم التركيز على الشعارات القوية كإنهاء الانتداب حالا جعل كثير من الوطنيين يرتابون في أخلاقيات أعضاء الحزب، فاتهموهم بالإثراء عن طريق السمسرة في عمليات نقل الأراضي من الملكية العربية إلى الملكية اليهودية، كانت هذه الجماعات تعتنق مبادئ متشددة في العشرينات حينما كانت الأسرة الحسينية تسيطر على المراكز المسموح بتقليدها للعرب ثم انعكست الآية في الثلاثينيات حينما فقد الحسينيون مناصبهم، الثالث هو حزب الاستقلال

---

(1)إيوجين روجان، أفشليم، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948م، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 2001، ص ص 37، 38.

(2)محسن محمد صالح،المرجع نفسه، ص 47.

برأسة عوني عبد الهادي وكان من أعوان فيصل الأول ولذلك كان يعتقد بأن إدماج فلسطين مع الأردن أو العراق من شأنه أن يحفظ لها عروبتها، إلى جانب أحزاب أخرى كانت أقل أهمية منها حزب الإصلاح برأسة حسين الخالدي، الكتلة الوطنية وقد أسسها عبد الله لطيف محامي من نابلس ثم الشبيبة الوطنية وتتشابه برامجها تقريبا، فكان الأمر الحيوي هو القضاء على الخلافات الشخصية ومع تزايد الهجرة بعد قيام النازية في ألمانيا أشعر العرب بمدى الخطورة التي تهدد كيانهم ولذلك تغلبوا مؤقت على خلافاتهم وكونوا اللجنة العربية العليا بقيادة أمين الحسيني إلا أنها اصطدمت بسلطات الانتداب أكثر مما اصطدمت مع المستعمرات اليهودية وكانت النتيجة هي فرار معظم الزعماء خارج فلسطين، ثم توقفت الحيات السياسية أثناء الحرب.([1])

حظيت التضحيات العظيمة لثورة (1936-1939)م، بمساندة معظم قطاعات المجتمع الفلسطيني في بدايتها لكن مكاسبها ضاعت هباء ما مهد لسلسة من الإخفاقات، وتوجههم لساحة القتال بعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بقيادة منقسمة، وموارد قليلة، وتنظيم ضعيف.([2])

زاد من عداء الفلسطينيين لبريطانيا فشل مهمة الوفد العربي الفلسطيني إلى لندن برئاسة موسى الكاظم، وعدم تنفيذ توصيات "جون هوب سمبسون" خبير الإسكان والأراضي، الذي كلفته بريطانيا بدراسة الوضع بفلسطين، واستنتج أنه لا توجد أرض كافية يمكن إعطائها للمهاجرين اليهود وأوصى بخفض هجرتهم، وإلا تفاقم الوضع، لم تنفذ الحكومة البريطانية واجباتها المعلنة في "الكتاب الأبيض" أكتوبر1930، حيث وعدت بضبط الهجرة، ثم أصدرت الكتاب الأسود فبراير 1931م، مؤكدة التزاماتها تجاه المشروع الصهيوني، ومسح عمليا ما جاء في الكتاب الأبيض.([3])

المبحث الثاني: ردود الفعل الإقليمية

ارتبطت الدولة العثمانية بفلسطين برابط ديني، منطلق من مكانتها الروحية والدينية، بعد دخولها سنة 1516م في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليم الأول وقد خضعت فلسطين لحكم الأتراك العثمانيين

(1)صلاح العقاد، قضية فلسطين المرحلة الحرجة (1945- 1956)، المطبعة الفنية الحديثة، د ن ب، 1968، ص ص10-12

(2) إيوجين روجان أفشليم، مرجع سابق، ص38.

(3)محسن محمد صالح،مرجع سابق،ص 48.

حتى شتاء 1917مسمحوالأهلها من المسيحيين واليهود بممارسة معتقداتهم الدينية([1])، تصدت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد للمؤامرة الصهيونية الممتدة من الماسونية إلى جماعة الاتحاد والترقي، وقد تبين رفضه الصريح للعروض التي قدمها "هرتزل" من أغرات مادية للسماح لهم بإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين(2)، فيما بعد تحالف يهود الدونمة مع الصهيونية والاستعمار فكانوا الأداة المنفذة هي حركة الاتحاد والترقي، التي أدت لسقوط الخلافة الإسلامية وإعلان الجمهورية التركية بزعامة كمال أتاتورك ودعم المشروع اليهودي بفلسطين(3) فحين سيطرت جمعية تركيا الفتاة في 23-7-1908 علة مقاليد الحكم في الدولة العثمانية سمحت بالهجرة اليهودية لفلسطين، وشراء الأراضي وتأسيس المستوطنات، كما كان لليهود الدور البارز في إنهاء الخلافة الإسلامية وتحويل تركيا لدولة علمانية حيث بدا عصر تركيا الحديثة بزعامة مصطفى كمال أتاتورك.([4])

عرفت تركيا تأييد من الصهاينة خلال الحرب العالمية الأولى في محاولة للحصول على تنازلات لهم في فلسطين، فنشط الصهاينة الألمان، للضغط على حليفها الباب العالي، ليسمح لهم بتأسيس وطن قومي، وفعلا تدخلت ألمانيا لفتح البنك الإنجلو- فلسطيني، كما منحت ألمانيا حمايتها لليهود دون الاهتمام بالقيود العثمانية، أو التدقيق في وثائقهم([5]).

اعتبرت قضية فلسطين قضية عربية عامة بعد انتقالها إلى الجامعة العربية سلمت بذلك بريطانية التي دعت الدول العربية لعقد مؤتمر لندن 1939م لبحث الموضوع، كم أن القضية شغلت دائم المفكرين في الوحدة العربية من بينهم نوري السعيد الذي كان يرى في مشروع الهلال الخصيب وسيلة لحل قضية فلسطين ففي نظره إقامة دولة اتحادية كبيرة تشمل العراق سوريا ولبنان والأردن وفلسطين لا تتأثر بوجود أقلية يهودية داخل أراضيها حتى ولو كان لها استقلال ذاتي في إدارة شؤونها، اتهم الرأي العام العربي أصحاب هذه الآراء

---

(1) محسن صالح، تركيا والقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، لبنان، 2010م، ص 7.

(2)أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، ط1، بيروت، 1407، ص ص 97، 98.

(3)هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية ة أثرها على البلاد العربية، منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين، ط1، دار القلم، دمشق، 2002، ج1، ص 105

(4)محسن صالح، تركيا والقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 9.

(5) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، مرجع سابق، **ص 67.**

بالخيانة العظمى وأن حل القضية تمام بقيام دولة عربية موحدة وعدم الاعتراف بأي حق للمهاجرين اليهود عدا استخدام لغتهم، وتحديد عددهم، لم يؤسس ميثاق الجامعة العربية دولة موحدة أو حتى مجرد اتحاد فدرالية الدول العربية، بل أكد سيادة الدول الأعضاء واعتنق نظريا الحلول الجزرية لقضية فلسطين كما ورد في الملحقين الخاصين بالقضية في الميثاق الصادر في مارس 1945م.([1])

كانت أول مشكلة واجهتها الجامعة العربية إلى جانب صعوبة التوفيق بين مختلف الزعماء والأحزاب العربية عند معالجة قضية فلسطين التي كانت منقسمة منذ الثلاثينيات ولما خفت قبضة السلطات البريطانية عن العرب تجددت الخلافات بينهم واتهم الحسينيون حزب الاستقلال ورجال عوني عبد الهادي وأحمد حلمي باشا بالخيانة لأنهم قبلوا الكتاب الأبيض كحد أقصى للتنازلات أحيا أنصار الحاج أمين الحسيني الحزب العربي الفلسطيني، وكان على الجامعة العربية أن تسعى للتوفيق، ليس بين هذين الحزبين فقط بل بين جميع الشخصيات المتطلعة للزاعمات وهي غالبا من أبناء الأسر الإقطاعية(2).

- مع غياب الموافقة العربية على قرار التقسيم الصادر سنة 1947م ومنذ أن أوصت لجنة بيل بتقسيم فلسطين، بدأت الاحتجاجات تصعيدا واتساعا كبيرين في 1947م، ولم يعد للقيادة الصهيونية والمراقبين الخارجيين أية أوهام بشأن المقاومة الغريزية التي شنها الفلسطينيون ضد مبدأ التقسيم، حيث أعرب جميع أعضاء جامعة الدول العربية بوضوح عن معارضتهم التقسيم، فكان لدى القيادة الصهيونية كل القناعة لاستخدام القوة لتطبيق القرار وإلا كيف كان من الممكن غياب الموافقة الفلسطينية والعربية، وتوسيع السيطرة الصهيونية على الأراضي من 7% إلى 55. 5**%**من أراضي فلسطين التي خصصت للدولة الصهيونية والتي تمثل ما نسبته تسعون في المائة زيادة في أرض مكتظة بالسكان الأصليين، وتقرر بموجبه إقامة دولة ليهود على ارض فلسطين.([3])

(1)صلاح العقاد، مرجع سابق، ص9.

(2) المرجع نفسه، ص13.

(3)محمد منصور عبد العزيز أبو شعر، المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية (تأريخ النكبة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، جامعة تبرزيت، فلسطين، 2010، ص ص 8، 9.

– بالنسبة لمصر فقد أصدر الأزهر الشريف بمصر فتوى في شأن تحريم بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، قطع فيها بعدم جواز التفريط في شبر من هذه الأرض.([1])

– احدث هذا القرار هيجان في معظم البلاد العربية، وسارع رؤساء الحكومات العربية بالإضافة إلى عقد اجتماع لهم في دار وزارة الخارجية في القاهرة وأصدروا عدة قرارات منها، إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة صهيونية في فلسطين، الاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة والحيلولة دون قيام دولة صهيونية في فلسطين، تزويد الجنة العسكرية التي شكلها مجلس الجامعة في مؤتمر صوفر بالبنان حالا بعشرة ألاف بندقية، كما تقرر المبادرة بتقديم كل ما يمكن الحصول عليه من أسلحة خفيفة وقنابل ورشاشات وتوزيعها على الفلسطينيين.([2])

– أذاعت الحكومات العربية بيانا استنكرت فيه التقسيم وأعلنت عزمها على مقاومته بشتى الوسائل الممكنة لديها، وبعد إعلان مشروع التقسيم بدأت في فلسطين حرب العصابات، فقد أراد العرب ان يبرهنوا في اليوم التالي على أنهم لن يذعنوا أو يقلبوا لهذا القرار، كما أن الجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد عقدت اجتماع لها في القاهرة سنة 1947م واتخذت فيه جملة من القرارات السرية، منها إرسال ثلاثة ألاف متطوع على الأقل إلى سوريا، على أن يكون عدد المتطوعين من كل بلد من بلدان الجامعة العربية ما يلي فلسطين 500، شرق الاردن200، سورية500، العراق500، لبنان300 مصر500 على أن يكون المتطوعين كاملي العدة من التسليح والمهمات وأن يتكفل كل بلد بجميع لوازم المتطوعين من نفس البلاد إلى وقت وصولهم إلى المعسكرات وأن تزود اللجنة العسكرية التابعة للجامعة المتطوعين بعشرة ألاف بندقية، وأول عمل قامت به الجنة العسكرية أن دعت الشبان القادرين على حمل السلاح إلى التطوع والانخراط في جيش التحرير، وقد أطلق عليه آنذاك جيش الإنقاذ وقد تم تأليفه في 1948م هو عبارة عن 8 أفواج (فوج اليرموك الأول، والثاني فوج الدروز بقيادة سوريا – فوج اليرموك الثالث وفوج القادسية وحطين والعراق بقيادة عراقية، فوج أجنادين بقيادة فلسطينية، أسندت قيادة هذا الجيش بأفواجه 8 إلى فوزي القاوقجي، أقمت في قطنة السورية متسللة عبر الحدود الشمالية الشرقية لفلسطين 3 كتائب من المتطوعين تباعا.(3)

(1) راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 24.

(2)محمد منصور عبد العزيز أبو شعر، المرجع نفسه، ص ص 9.

(3) محمد منصور عبد العزيز أبو شعر، المرجع نفسه، ص10.

– لم تكن للحكومة المصرية سياسة قاطعة حيال المشكلة الفلسطينية قبل انتهاء الانتداب البريطاني غلى فلسطين، ومع ذلك أنشئ معسكر تدريب العريش في أكتوبر 1948م وكانت القوة التي تعمل به عبارة عن كتيبة من المشاة وكتيبة مدافع ماكنية وعندما ظهرت بوادر تخلي الحكومة البريطانية عن انتدابها لفلسطين طلبت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش في شهر مارس 1948م عدة طلبات حتى تتمكن من تجهيز قوة مجموعة لواء كاملة التدريب استعداد للتدخل في فلسطين يوم 15 ماي لكن جميع المطالب لم تجب في الوقت المنسب بسبب عدم البت في خطة سياسية ثابتة للحكومة في ذلك الوقت، جمع على عجل حشد للقوات الجيش وجمعت على عجل من مناطق مختلفة ثم أمرت بالدخول لفلسطين أما تعبئة الجيش واستكمال حملته ومهماته وأسلحته واستدعاء الاحتياطي وتدريبه وكل الأعمال التي يتطلب تطبيقها قبل الدخول في العمليات فقد بدئ فيها بعد أن دخل الجيش حدود فلسطين واشتبك مع العدو فعلا. (1)

اهتمام الجزائريين بالقضية الفلسطينية منذ نهاية القرن18م، ظهر هذا في الجرائد الوطنية، منها ما نشر من مقالات لعمر راسم في جريدتي الفاروق، وذو الفقار، في حين رأى "الطيب العقبي" أنها قضية العالم الإسلامي، فأسس سنة 1937م لجنة الدفاع عن فلسطين، حاولت تدويل القضية الفلسطينية وأرسل عدة برقيات لجهات رسمية لدعم الشعب الفلسطيني ومكافحة مشاريع الصهيونية.(2)

شارك الجزائريون المهاجرون في ثورة البراق1929م منهم محمد سعيد حفيد الأمير عبد القادر حيث أرسل مذكرات ورسائل سياسية لعدة حكومات أروبية خاصة بريطانيا عقب جرائم الصهيونية بفلسطين مرفوعة إلى لجنة البراق الدولية بتاريخ 28 تموز 1930 والتي نشرته جريدة الجامعة العربية الصادرة بالقدس عدد414 (3)، اعتبر "الطيب العقبي" مأساة فلسطين كارثة عظمى حلت بالعرب والمسلمين، وقد اتصل "مصالي الحاج"

(1) رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. د، ص 460.

(2)وفاء عماري، الجزائر والقضية الفلسطينية (1964–1974)، رسالة لنيل شهادة الماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، (2018– 2019)، ص 5.

(3)سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007–2008، الجزائر، ص 36.

بقادة العمل الفلسطيني، وأكد للشيخ أمين الحسيني، الذي التقى به في اكتوبر1931م، و "أحمد حلمي" باشا رئيس حكومة فلسطين، دعم الجزائر لإخوانهم في النضال وبحث معهم طرق دعم القضية الفلسطينية.([1])

ساهمت جمعية العلماء المسلمين ماديا وأدبيا في دعم كفاح الشعب الفلسطيني، إذ كتب "عبد الحميد بن باديس" مقال في جريدة الشهاب بعنوان " فلسطين الشهيدة"([2])، شارك الجزائريون في المؤتمر الإسلامي الأول في القدس 1931م، فحضره كل من "أبو إسحاق أفطيش"، و "الأمير سعيد الجزائري"، وجاء نتيجته المؤتمر الإسلامي بالجزائر1936م.([3])

كما شارك الجزائريين في الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939محيث تمسك الجزائريين المهاجرين بممتلكاتهم في فلسطين ورفضوا بيعها لليهود(4)شاركوا بثلاث فصائل، حسب توزع قراهم في الجليل (صفد، طبرية، حيفا)، وقد اختص كل فصيل منها بمهمة عسكرية من نسف للأنابيب البترول بطبرية، و الهجوم المباغت في فصيل صفد، أم فصي حيفا فقد اهتم بنقل السلاح، فضلا عن علاج المصابين، ونقل المعلمات والطعام، وكانوا من رواد الكفاح المسلح ([5])

نظم كل من حزب الشعب وجمعية العلماء حملات تعبئة للثورة الفلسطينية الكبرى لجمع الأموال، وأسس نواب حزب الشعب " الهيئة الجزائرية لمساعدة فلسطين العربية"، حيث تمكن حزب الشعب من خلال لجنة الدفاع عن فلسطين سنة 1037م من إرسال ما قيمته خمسة ألاف وستمائة وأربعين فرنك، أعرب الجزائريين عن سخطهم من صدور قرار التقسيم29 نوفمبر 1947م فعمت المظاهرات، وانتشرت عمليات جمع المال لفلسطين، وباندلاع حرب 1948م شكلت الهيئة العليا لإغاثة فلسطين، وكان يرأسها البشير الإبراهيمي، تمكنت من تجهيز 100 مجاهد أرسلوا للقدس، وأم الذين تكفلوا بأنفسهم فكانوا بالمئات، وجمعت الجمعية مبلغ 09 ملايين فرنك سلمت لسفير مصر بباريس أحمد عبد الحق ثروت.([6])

---

(1) أحمد شنيتي، الجزائر والقضية الفلسطينية... صفحات من الجهاد المشترك،الاكادمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي، ج/ قسم العلوم الاجتماعية، العدد 13، تبسة، الجزائر، 2015، ص 116.

(2) وفاء عماري، مرجع سابق، ص 6.

(3) أحمد شنيتي، مرجع سابق، ص 116.

(4) سليمان بن رابح، مرجع سابق، ص 37.

(5) شنيتي أحمد، مرجع سابق، ص 117.

(6)المرجع نفسه، ص 117

با ع الشيخ الإبراهيمي مكتبته لتقديم الدعم لفلسطين، وقد بلغ عدد الجزائريين المتطوعين سنة 1948م بين 220و 260 مجاهد ضمتهم الكتيبة المغاربية بالنقب وبيت لحم، والكتيبة الثانية (الفوج التاسع) بالجبهة الشمالية مع الجيش السوري، والكتيبة الثالثة في شمال قطاع غزة، وبعض المتطوعين بالجيش الجهاد المقدس للحسيني، كانت فصائلهم بقيادة أبو عاطف محمود سليم الصالح في صفد، وبقيادة الحاج وحش أرغيس في حيفا، وقد شاركوا في عشرات المعارك.([1])

سعت بريطانيا لتقريب وجهات النظر بين العرب واليهود وإقناعهم بأنها الدولة المفضلة لحكم فلسطين، حيث أكدت أن مشاريع لا تشكل خطر على البلاد العربية، وغايتهم هو إعطاء الحرية لليهود للإقامة في فلسطين والتمتع بكل الحقوق المدنية، وأن يشاطروا السكان حقوقهم وواجباتهم وذهبت إلى أبعد من ذلك حيث دعى مارك سايكس لإنشاء تحالف عربي أرميني صهيوني قال بالحرف الواحد " اذا اجتمعت الصهيونية والوطنية العربية فإني متيقن من تحرير العرب، والعكس إذا تصارعتا".([2])

ضغط كل من "لويد جورج" و"لورنس" على الأمير فيصل كي يعترف بوعد بالفور وأكدوا له أن هذا الاعتراف سيضمن مساعدة الصهاينة ومختلف الوفود خاصة الوفد الأمريكي للقضية العربية (3)، حيث تم توقيع اتفاق تعاون لاحقا بين "الأمير فيصل" (ملك العراق) و بين اليهودي الروسي (حاييم وايزمن) و الذي أصبح أول رئيس للدولة العبرية تم إعلانها عام 1919 في فرساي بفرنسا (4)

بعد سلسلة من اللقاءات بين وايزمن والأمير فيصل قبل هذا الأخير العرض الصهيوني ببعض التحفظات في لقاء جرى في لندن، وأهم بنوده يركز على القرابة العرقية والصلات القديمة بين العرب واليهود، وعلى ضرورة التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين وإنشاء وكالات عربية ويهودية بها على ان تقدم الضمانات لتنفيذ تصريح بالفور وتشجيع الهجرة اليهودية...و أضاف فيصل إلى مواد الاتفاقية المادة التالية بخط يده (

(1) نفسه، ص 117.

(2)عيسى ليتيم، الحرب العالمية الأولى ومشروع الدولة العربية المستقلة، محاضرات، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2010، ص 11.

(3) عيسى ليتيم، المرجع نفسه، ص 11.

(4) بابللي إبراهيم، أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم،دار ناشري للنشر الالكتروني، المملكة العربية السعودية، 2006، ص3

إذا نالت العرب استقلالها كما طلبناه بتقريرنا إلى وزارة الخارجية البريطانية فإني موافق على ما ذكر بباطن هذه المواد.([1])

زور لورنس بالترجمة وحذف كلمة استقلال العرب ثم حذف شرط فيصل من الوثيقة سنة 1936 م بعد وفاته ووفاة لورنس نشر اليهود الكتاب في الصحف باعتراف أمير عربي لهم بحق اليهود في فلسطين وأن لم يذكر تأسيس دولة يهودية، وهكذا لم تنتهي سنة 1918م إلا واستلت بريطانيا حقوق العرب من كل اتفاقها ولم يبقى للعرب حق شرعي ببلادهم وهم الضعفاء.(2)

المبحث الثالث: ردود الفعل الدولية من الهجرة الاستيطانية اليهودية في فلسطين

لعبت الدول الامبريالية دور هام في تثبيت التواجد الصهيوني بفلسطين منذ البداية فقد وجه نابليون نداء لليهود بالاتفاق حوله وإعادة دولتهم في أرض الأجداد فهم ورثة ارض إسرائيل بفشل الدور الفرنسي بدء الدور البريطاني إذ زاد اهتمام بريطانيا بفلسطين بعد احتلالها مصر، رافقه مرحلة جديدة من الاستيطان اليهودي بها.(3)

كره اليهود للروس دفعهم للتعاون مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى من خلال نشاط اليهود الألمان في منظمة عرفت باسم "لجنة الشرق" كانت غايتها وضع خبرة قادة المنظمة وعلاقتهم بيهود شرق أوروبا وأمريكا تحت تصرف الحكومة الألمانية، لهزم روسيا القيصرية، حض "ريخاردليختهايم" فترة الحرب العالمية الأولى على اتخاذ سياسات ملائمة للأهداف الصهيونية.[4])

في رسالة من القنصل الألماني في القدس "بيهام" إلى وزارة الخارجية الألمانية، أكد فيها أنه يبذل جهود لمساعدة الرعايا اليهود على السكن في القدس، والإقامة الدائمة فيها، فقدم مساعدات مالية للصهاينة من

---

(1) عيسى ليتيم، المرجع نفسه، ص 12.

(2)المرجع نفسه، ص 12.

(3) عمرحلمي الغول، التحولات الفلسطينية 1967-1987، ط1، دار الوسيم، دمشق، 2000، ص 16.

(4) إيمان روبين عبد العزيز أبوخضورة، مرجع سابق، ص 67.

الكنيسة الألمانية بإقامة مدارس لهم بمستويين: عال وابتدائي، بقيت الاتصالات مستمرة طيلة الحرب بينهما رغم انه لم يتمخض عن تلك الاتصالات موقف ألماني واضح ومستقر تجاه إنشاء كيان سياسي للصهاينة في فلسطين، أقيمت علاقات رسمية بين اللجنة التنفيذية الصهيونية ووزارة الخارجية الألمانية، أعلنت بموجبها ألمانيا التعاطف مع النشاط الصهيوني بهدف تحسين الأحوال الاقتصادية والثقافية، ولكن بريطانيا سارعت لإصدار وعد بالفور.([1])

تمكن اليهود من خلق الظروف والجوا الملائمين لتتبنى الحكومة البريطانية الحركة الصهيونية ففي أواخر سنة 1916م مالت كفة الحرب لصالح دول الوسط، في هذا الوقت العصيب ساد الاعتقاد بأن كسب عطف اليهود قد يكون له اثر فعال في توجيه كفة الميزان نحو دول الحلفاء، وكان من بنات هذه الفكرة "مارك سايكس" مساعد لوزير الحربية البريطاني المكلف بشؤون الشرق الأدنى الذي كان مقتنع بدور الصهيونية في مساعدة الحلفاء.([2])

عمل سايكس على إقناع الفرنسيين خاصة "جورج بيكو" قنصل فرنسا في بيروت بضرورة كسب اليهود الأمريكيين لجانب الحلفاء بمجرد وعدهم بأن توضع البلاد المقدسة فلسطين بعد الحرب تحت إدارة الصهاينة، فتدخل (و. م. أ) الحرب نتيجة تأثير اليهود الأمريكيين على الحكومة، فأوفدت فرنسا بعثة إلى (و. م. ا) يرأسها "فيكتور غيليومباش"ليؤكد لليهود الأمريكيين أن المستعمرات اليهودية في فلسطين ستمنح حماية بريطانيا وفرنسا الكاملة بعد انتهاء الحرب، لكن البعثة فشلت لعدم تحمس اليهود الأمريكيين، ولوجود ميول كبير لألمانيا من طرف كبار أرباب البنوك والأثرياء اليهوديين، وكرههم لروسيا.([3])

تقدم الصهيوني الأرمني "لجيمس مالكولم" إلى سايكس عام 1916م لكسب عطفه على الصهيونية، فأقترح عليه أن يقنع يهود (و. م. أ) بأن انتصار الحلفاء سيحقق نفع دائم لجميع اليهود في العالم، وهذا يتطلب التوجه نحو المنظمة الصهيونية السياسية، التي لها كل التأثير على اليهود والحكومة في (و. م. أ)، لوجود رجل صهيوني (القاضي برانديس) مقرب جد إلى الرئيس "ولسن"، وأكد مالكوم لسايكس أن كسب عطف اليهود يتم بطريقة واحدة هي أن تحاولوا منحهم فلسطين، وضمان وصولهم إليها، وقد كانت فلسطين في هذه

(1) المرجع نفسه، ص 67.

(2)سحر علي شريف إسماعيل، مرجع سابق، ص 130.

(3)المرجع نفسه، ص 132.

الفترة تحت الإدارة الدولية، ووفق ما جاءت به الاتفاقية السرية"سايكس بيكو"، عاد سايكس لدعم الصهاينة ودخلت الوزارة البريطانية في تفاوض مباشر مع الصهيونية، وعقدوا بينهم عدة اجتماعات شبه رسمية.([1])

قامت بريطانيا في سنوات الانتداب لفلسطين بتنمية المشروع الصهيوني وتعزز تجمعهم بالهجرة العلنية والسرية وبسياسة مصادرة الأراضي لصالح الوكالة اليهودية بأشراف الحكومة المؤقتة، في عام 1918م عهد إلى لجنة "وايزمن" التي أوفدتها الجمعية الصهيونية لقيام باجرات فعالة لامتلاك الأراضي، وعام 1920م كانت خطها جاهزة لتنفيذ فصدر قانون انتقال الأراضي، فأول ما فعله" هربرت صموئيل"هو إلغاء جميع القوانين والأنظمة العثمانية التي تمنع اليهود من امتلاك الأراضي بفلسطين. ([2])

تم حشد ودعم المؤسسات عمالية وزراعية فاعلة بفلسطين، وقدمت نشاط ميدانيا أبرزها الهستروت (اتحاد المعال) والكيبوتس (مستعمرة صناعية) والموشوفيم (مستعمرة زراعية) وطوال سنوات الانتداب البريطاني(1917- 1948م) استطاعت المؤسسات الصهيونية تكريس فكرة الدولة اليهودية على ارض فلسطين، رافق ذلك تأسيس تنظيمات عسكرية، وفيلق فلسطين اليهودي العامل ضمن القوات البريطانية المشاركة في الحرب العالمية الأولى، مارس اليهود في ظل الانتداب البريطاني سياساته بكل أرياحية بعد إصدار وعد بالفور واعتبر المشروع الصهيوني مرادف لتواجد البريطاني.(3)

شكل الدعم البريطاني لليهود عائق أساسي أمام نضال الحركة الوطنية الفلسطينية حيث تجاهلت مطالبهم، ما جعلها تتوجه للنضال المسلح في الثلاثينيات والأربعينيات، صحيح أنها لم تتمكن من إقامة دولة لكنها خلقت روح المقاومة والرفض لدى الشعب العربي في كل أقطاره.([4])

في أعقاب الحرب العالمية الثانية عملت السلطات البريطانية على تشتيت الزعماء العرب منذ أن وقعت الثورة الوطنية الكبرى في فلسطين سنة 1938، زادت قبضة الأحكام العرفية للسكان العرب ذلك لان الحركة الصهيونية تعمدت إبراز الحركة الوطنية العربية كحليف لألمانيا النازية مستشهدة بسلوك الأمير الحسيني، وادعاء

---

(1) نفسه ص133.

(2) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 657.

(3) عماد أحمد عبد الكريم سلامة، الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية وتأثيرها على إقامة دولة فلسطين، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015م، ص ص 22، 23.

(4) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 131.

أحدهم أن وزير الحربية المصري سلم خطة الدفاع عن مصر إلى ايطاليا سنة 1941م، ما أدى لخروج العرب امن الحر ب وافتقادهم لزعامات محددة يلتفون حولها.(1)

اعترف الاتحاد السوفيتي بوجود الدولة الإسرائيلية، ويتعامل معها دبلوماسيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا بالرغم من كونها تشكل حسب رأيه المعقل الأمامي للامبريالية في الشرقين الأدنى والأوسط، وهراوة الرجعية الامبريالية، الدعامة الرئيسية للاستعمار كما أنها تعادي سياسة الاتحاد السوفيتي الداعية لحرية الشعوب...رغم هذه الاعتبارات وغيرها اعترف الاتحاد السوفيتي بها.(2)

لم يعترف الاتحاد السوفيتي بمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفض أن تفتح مكتب لها هناك، ورفض الاتحاد السوفيتي تدريب الفلسطينيين عسكريا سواء كانوا تابعين لمنظمة التحرير أم لغيرها من المنظمات الفدائية، فأيد مشروع تقسيم فلسطين ومن ثم كان في طليعة الدول التي اعترفت بإسرائيل، لاعتقاد الاتحاد السوفيتي أن التقسيم، سيؤدي لإضعاف مركز بريطانيا في الشرق الأوسط، وإلى كون الدول العربية آنذاك تسير في فلك السياسة البريطانية، وإلى ميل الحركة الوطنية العربية والفلسطينية إبان الحرب إلى دول المحور بدلا من الاتحاد السوفيتي، وإلى عدم اهتمامه بالقضية الفلسطينية في ذلك الظرف، وإلى الشعور بضرورة إيجاد حل لمسألة اليهود الذين شردتهم السلطات النازية، وإلى نفوذ بعض اليهود في الاتحاد السوفيتي.(3)

إعطاءبريطانياالسيطرةعلىفلسطينمنخلالالانتدابالذيوافقتعليهالدولالمنتصرةفيالحربالعالميةالأولى وذلكفيعام 1920 في الاجتماع الثلاثي في يالطة بين ستالين و روزفلت و تشرتشل عقب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، تحول الوعد من مشروع مسكن وطني يهودي بناء على طلب ستالين إلى مشروع إقامة دولة يهودية يتعهد الإتحاد السوفييتي بحمايتها.(4)

تجلا موقف الأمم المتحدة في قرارها رقم 181 الذي أصدرت في نيويورك 29 نوفمبر 1947م لتقسم فلسطين لدولتين عربية وأخرى يهودية، بدعم من أغلبية الأمم المتحدة(5)،كان تصويت اللجنة

---

(1)صلاح العقاد، قضية فلسطين المرحلة الحرجة (1945- 1956)، المطبعة الفنية الحديثة، د.ب، 1968، ص ص9، 10.

(2) صلاح دباغ، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، مركز الأبحاث، بيروت، 1968م،ص ص 22 ، 23.

(3) المرجع نفسه، ص ص24، 27.

(4)بابللي إبراهيم، مرجع سابق، ص 3.

(5)محمد منصور عبد العزيز أبو شعر، المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية (تأريخ النكبة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، جامعة تبرزيت، فلسطين، 2010، ص 8.

السياسية في الأمم المتحدة لصالح قرار التقسيم بواقع خمسة وعشرين صوتا مع قرار التقسيم و أربعة و عشرين صوتا ضد قرار التقسيم. و نظرالأن التصويت النهائي من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة يجب أن يتجاوز ثلثي عدد الأصوات لإقرار مشروع التقسيم، فقد مارست الولايات المتحدة، بإشراف مباشر من الرئيس ترومان، ضغوطا سياسية و اقتصادية هائلة للحصول على ثلاثة و ثلاثين صوتا مؤيد المشروع التقسيم فيحين أن القرار عارضته ثلاثة عشر دولة وامتنعت عشر دول عن التصويت و تغيبت دولة واحدة. و نتج عن الضغوط الأمريكية أن ثماني دول غيرت موقفها من التقسيم، فبعد أن صوتت ضده في اللجنة السياسية عادت وصوتت معه في الجمعية العمومية للأمم المتحدة، ومن هذه الدول (الفلبين وليبيريا و هاييتي و هندوراس) ([1])، وافق الثلثان على هذا القرار بدعم أمريكي وروسي قوي جدا، ورسمت خريطة التقسيم لتجعل لليهود 54 **%** من أراضي فلسطين، و46% للعرب فكانوا يشكلون 68% من السكان وكان الفلسطينيون وقتها يملكون93. 5% من الأراضي،(2) ليتم عقب حرب عام 1948 م و إعلان الدولة اليهودية اعتراف معظم دول العالم الصناعي بها.(3)

(1)بابللي إبراهيم، المرجع نفسه، ص 3.

(2) محمد منصور عبد العزيز أبو شعر، المرجع نفسه، ص 8.

(3)بابللي إبراهيم، المرجع نفسه، ص 3.

خاتمة

كانت فلسطين على مر التاريخ منطقة تتصارع عليها الكيانات السياسية القائمة، نظرا لمكانتها الدينية والتاريخية، ولأهميتها الجيوسياسية، فعرفت شعوب من أجناس مختلفة منها من انصهر فيها، ومنهم من أراد استعباد سكانها الأصليين، ولكنهم لم يغيروا شيء من هويتها الحقيقة، رغم محاولاتهم الكثيرة، وكانت الهجرات الاستيطانية اليهودية لفلسطين واحدة من هذه المحاولات لطمس هويتها، وتمهيد لعملية سرقة الأرض والسيطرة عليها، لخلق وطن قومي لليهود، الذين لا توجد بينهم أي روابط تجمعهم، باستثناء بعض العقائد المحرفة الدعية لسفك الدماء، واستعباد الشعوب.

قد دعمت الدول الامبريالية هذه المخططات بجملة من القرارات، والمعاهدات والسياسات، وهذا تكملة للشطر الباقي من الحروب الصليبية التي تخلت عن لغة السيوف، والمعارك فجاءت في شكل مشاريع استعمارية وتكرس لما جاء في وثيقة "كامبل"، الداعية لإبقاء المنطقة تحت السيطرة، وجعل فيها جسم غريب يفصل بين الجزء الشرقي والغربي في الوطن العربي، يكون بمثابة العصا التي تأدب بها الدول الكبرى حكومات وشعوب المنطقة.

تمكنت الدوائر الصهيونية منذ بداية القرن التاسع عشر بالعمل على الاستيطان في فلسطين، مستغلة بعض الظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت وأهمها شعف الدولة العثمانية ثم المساعدات الكبيرة التي قدمتها لها بريطانيا لهذه الدوائر خصوصا بعد فرض الانتداب على فلسطين، فتمكنوا من إقامة عدة مستوطنات، والمستعمرات اليهودية، والتي تطور العديد منها ليصبح مدنا كبيرة واستطاعت هذه المستعمرات من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية بعد نزع ملكيتها من أصحابها الشرعيين بعدة طرق.

ارتكزت الاستراتيجيات الصهيونية على إنشاء عدة مؤسسات تعمل على امتلاك الأراضي بأي وسيلة كانت فجاءت الوكالة اليهودية، وغيرها حيث تم تهجير السكان الأصليين، وأقيمت مذابح بدعم بريطاني أجبرت الفلسطينيين على ترك أراضيهم، وأقيمت منظمات عسكرية تضمن بقاء المستوطنين، واستمرار الزحف الصهيوني على بقية الأراضي لتتم عملية الاجتياح الكامل لفلسطين

عرفت هذه الهجرات الاستيطانية مراحل عديدة كانت في شكل موجات هناك من قسمها لموجتين أو أكثر، سبقتها وضع مخططات من طرف الصهيونية بعد عقد مؤتمر بال 1897م.

شهدت هذه الهجرات الاستيطانية ردود فعل فلسطينية اعتمدت بداية النضال السياسي من خلال عقد المؤتمرات، وتأسيس الأحزاب فبرزت عدة شخصيات قيادية كان أهمها الحاج أمين الحسيني، لتنتقل في الثلاثينيات إلى المقاومة المسلحة فحدثت العديد من الثورات أهمها ثورة البراق 1929م، والثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)م، إلى جانب القيام بالإضراب، وظهرت عدة فصائل قتالية من أهمها كتائب " عز الدين القسام"، و"منظمة الجهاد المقدس" بقيادة عبد القادر الحسيني، والإشراف السري للحاج أمين، كما ظهرت مجموعة ثورية أصغر.

تجسدت معظم الردود العربية إزاء الهجرات الاستيطانية، بتقديم الدعم المادي، والمعنوي للشعب الفلسطيني،و محاولة تدويل القضية، خاصة وأنها قضية عربية، تمس المقدسات الدينية في فلسطين، كانت ألمواقف الدولية متباينة بين مؤيد وداعم لها، وبين رفض يدافع عن حق الشعوب في تقرير المصير، لكن المشهد الغالب هو دعم معظم الدول الكبرى لقرار التقسيم، وثم قيام دولة الكيان الصهيوني، بضغط من (و.م.أ)، والدول الإمبريالية.

لغاية الساعة تشهد القضية هذا التباين الذي أصبحت تتحكم فيه المصالح الآنية، وسياسات (و.م.أ) في المنطقة، في ظل الانقسامات التي عرفتها فصائل المقاومة الفلسطينية، وتراجع معظم الأنظمة العربية عن دعمها للقضية، بسب الخيانات والعمالة، وتحقيق المصلحة الوطنية على حساب الروابط الدينية والقومية، والشعب فلسطيني.

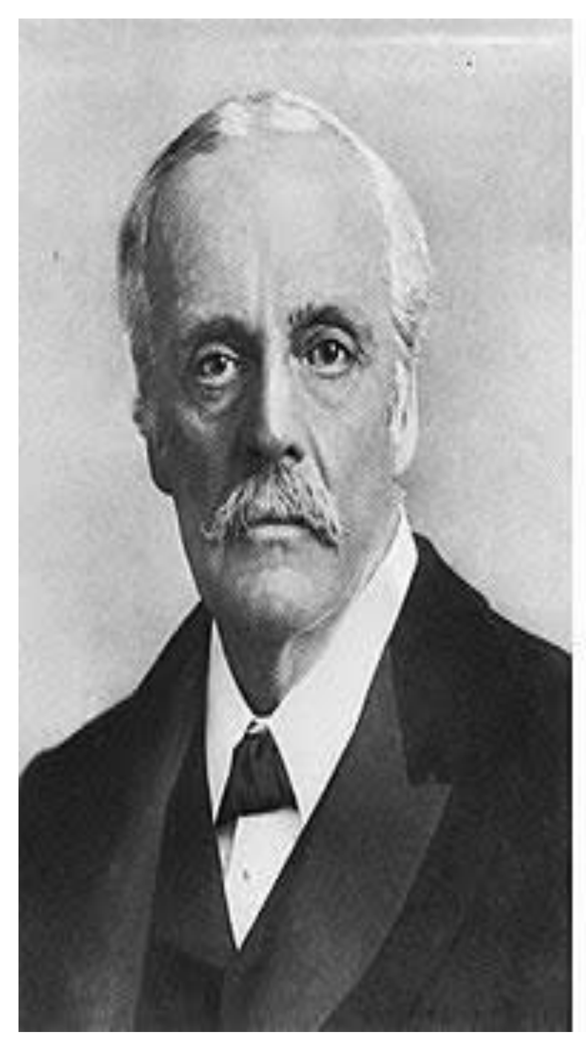
الملاحق

الملحق 1: صور للهجرات اليهودية نحو فلسطين

انتشرت الصورة في وسائل الإعلام



الملحق2: صورة تبرز وعد بالفور التاريخي لليهود



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

المصدر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، لبنان، **2012**، ص**34**

الملحق 3: نص من مذكرات موشيه دايان

«...اشترى والدي مسدسا من يافا...و انطلق للشمال حيث عمل في مزرعة يهودية في قرية يافنيل...ثم انظم لمجموعة عمال في "كرينريت" رحبوا به كعامل زراعي...أصبح يجيد العبرية...و قد كانت قرية يافنيل ملكا للصندوق القومي اليهودي، وهو الهيئة التي أنشأتها المنظمة الصهيونية لتملك الأرض...عام 1929م دعيت للانضمام لتنظيم السري للجاناه، وهو القوة العسكرية التي أنشئت سرا للدفاع عن يهود فلسطين، وقد تم أنشاؤها في أعقاب المذبحة العربية على الخليل التي أسفرت عن مقتل 67 شخص...قامت الهجاناه لتكون بداية للتنظيم المسلح مقررة ألا تبقى المستعمرات بدون سلاح... وكان على كل مستعمرة أن تنشئ قوتها الدفاعية...»

المصدر: الحسيني الحسيني معدى، موشى ديان– قصة حياتي، ط1، دار الخلود للتراث، د. ب، 2011، ص ص 12، 19.

الملحق 4: جدول يمثل الهجرات اليهودية لفلسطين ما بين (1850- 1914)

الفترة الزمنية	عدد المهاجرين اليهود	المتوسط السنوي للهجرة
1850– 1880	25000	800
1881– 1903	25000	1000
1904– 1910	20000	2900
1911– 1914	14000	3500
المجموع	83000	1300

Https: //www.madarcenter.org 22/ 08/ 2020 h 21: 21

الملحق 5: صورة لأحد المستوطنات اليهودية في فلسطين


الموستوطنات اليهودية في فلسطين

2019/12/31 50 :13 thgilbewelgoog//: sptth h.moc

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

– القران الكريم.

قائمة المراجع

– أحمد (رفعت سيد)، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت.

– إبراهيم (بابللي)، أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم، دار ناشري للنشر الالكتروني، المملكة العربية السعودية، 2006.

– إسماعيل (سحر علي شريف)، آرثر بلفور والحركة الصهيونية، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، 2011.

–بالومبو (ميخائيل)، كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990م.

– البرغوثي (عمر الصالح)، خليل طوطح، تاريخ فلسطين، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د. ت.

– التميمي (عبد المالك خلف)، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، إصدار المجلس لوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.

– تنى (جاك)، الإخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تعليق: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

– الجندي (أنور)، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، ط1، بيروت، 1407.

– الحايك (منذر)، العلاقات الدولية عصر الحروب الصليبية، تقديم: سهيل زكار، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ج1.

– حجاج (جهاد محمد)، إسرائيل{ حياتهم وتاريخهم}، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، 2004.

– حسين (غازي)، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، الاتحاد العام للكتاب العرب، http// :www. awu. org.

–الخليلي (جعفر)، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط2، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، العراق، 1979.

– الدباغ (مصطفى مراد)، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى، بيروت، 1991، ج4.

– درويش (هدى)، العلاقات التركية اليهودية ة أثرها على البلاد العربية، منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين، ط1، دار القلم، دمشق، 2002، ج1.

–رباح (صلاح الدين سعيد)، أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين، إشراف: صفوت حامد مبارك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا، العهد العالي للدعوة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، شوال 1403هـ / 1982م.

– روجان (إيوجين) أفشليم، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948م، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 2001.

– ريد (دوغلاس)، جدل حول صهيون دراسة للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمائة عام، ط2، دار الحصاد، دمشق، 1998م.

– السرجاني (راغب)، فلسطين وجبات الأمة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.

– سلامة (يوسف جمعة)، إسلامية فلسطين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009.

– سوسة (أحمد)، العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي النشر والتوزيع، دمشق، د. ن.

–السهلي (نبيل محمود)، فلسطين.. أرض وشعب، موقع اتحاد الكتاب العرب، http//www. awa. dam. ong، دمشق، 2004.

– صالح (محسن)، تركيا والقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، لبنان، 2010م.

– صالح (محسن محمد)، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، بيروت، 2012م.

–صالح (محسن محمد)، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، د. ن، كوالالمبور، ماليزيا، 2002.

–الطويل (يوسف العاصي)، الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، ط1، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.

– عبد (الكريم إبراهيم)، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية،
WWW Pdffactory. com، دمشق، 2001.

– عبد الكافي (إسماعيل عبد الفتاح)، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية(عربي انجليزي)، www. Kotobarabia. com

– عبد الوهاب (أحمد)، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ط1، مكتبة وهبة، 1972.

– عرابي (رجاء عبد الحميد)، سفر التاريخ اليهودي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2006.

– العقاد صلاح، قضية فلسطين المرحلة الحرجة (1945- 1956)، المطبعة الفنية الحديثة، د. ب، 1968.

– الغول (عمر حلمي)، التحولات الفلسطينية 1967-1987، ط1، دار الوسيم، دمشق، 2000.

– غنيم (عادل حسن)، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخانجي، مصر،د.ت.

– فتاح (غفران عبد الحميد)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط1، دار عمار، عمان 1997

–القرومي (عيسى)، المسجد الأقصى الحقيقة... والتاريخ، ط2، شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

– كامل (مجدي)، زعماء صهيون، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد حسام الكاشف، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008.

– لكيالي (عبد الوهاب)، تاريخ فلسطين الحديث، ط9، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ب.

– الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م، ج1.

– لوبون (غوستاف)، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، نشر وكالة الصحافة العربية، مصر، 2018.

– محمود (أمين عبد الله)، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، نشر عالم المعرفة، الكويت، 1984م.

– مخادمة (ذياب)، الدويك (موسى)، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، http: //boukrika. blogsbot. com.

– المرعشلي (أحمد)، عبد الهادي هاشم، الموسوعة الفلسطينية، ط1، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، د. ن، المجلد الثاني (ج- ش)، دمشق، 1984م.

– معدى (الحسيني الحسيني)، موشى ديان- قصة حياتي، ط1، دار الخلود للتراث، د. ب، 2011.

– الميسري (عبد الوهاب محمد)، الإيديولوجية الصهيونية، اصدرات المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1982.

– ياغي (إسماعيل أحمد)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983.

الرسائل الجامعية:

– بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008، الجزائر.

–أبوخضورة (إيمان روبين عبد العزيز)، المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897 – 1920) م، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م.

– سلامة (عماد أحمد عبد الكريم)، الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية وتأثيرها على إقامة دولة فلسطين، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015م.

– أبو شعر (محمد منصور عبد العزيز)، المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية (تأريخ النكبة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، جامعة تبرزيت، فلسطين، 2010.

– العجلة (محمد سعيد عطية)، الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو القضية الاستيطانية الإسرائيلية في الضفة الغربية، رسالة للحصول على شهادة الماجستير، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2015م.

– عماري (وفاء)، الجزائر والقضية الفلسطينية (1964-1974)، رسالة لنيل شهادة الماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، (2018- 2019).

– آل عمر (محمد بن علي بن محمد)، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ام القرى، ط1، مكة، 2003.

المقالات والمحاضرات

- شنيتي (أحمد)، الجزائر والقضية الفلسطينية... صفحات من الجهاد المشترك، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي، ج/ قسم العلوم الاجتماعية، العدد 13، تبسة، الجزائر، 2015.

– قرح محمود (عبد الرحمان)، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 107.

– ليتيم (عيسى)، الحرب العالمية الأولى ومشروع الدولة العربية المستقلة، محاضرات، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر، 2010.

فهرس الموضوعات

تمت المذكرة بحمد الله